الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جماعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التـــاريـخ

العنوان:

الدولة المغولية في عهد الخان الأعظم جنكيز خان
دراسة في الجوانب العسكرية والسياسية
549هـ-624هـ /1155م-1227م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبتين:
العمري سوسن
درابلية حكيمة

إشراف الأستاذ:
- د. صيد عاشور

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
خالدي مسعود	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8ماي 1945 قالمة	رئيسا
صيد عاشور	أستاذ محاضر	جامعة 8ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
طوهارة فؤاد	أستاذ محاضر	جامعة 8ماي 1945 قالمة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

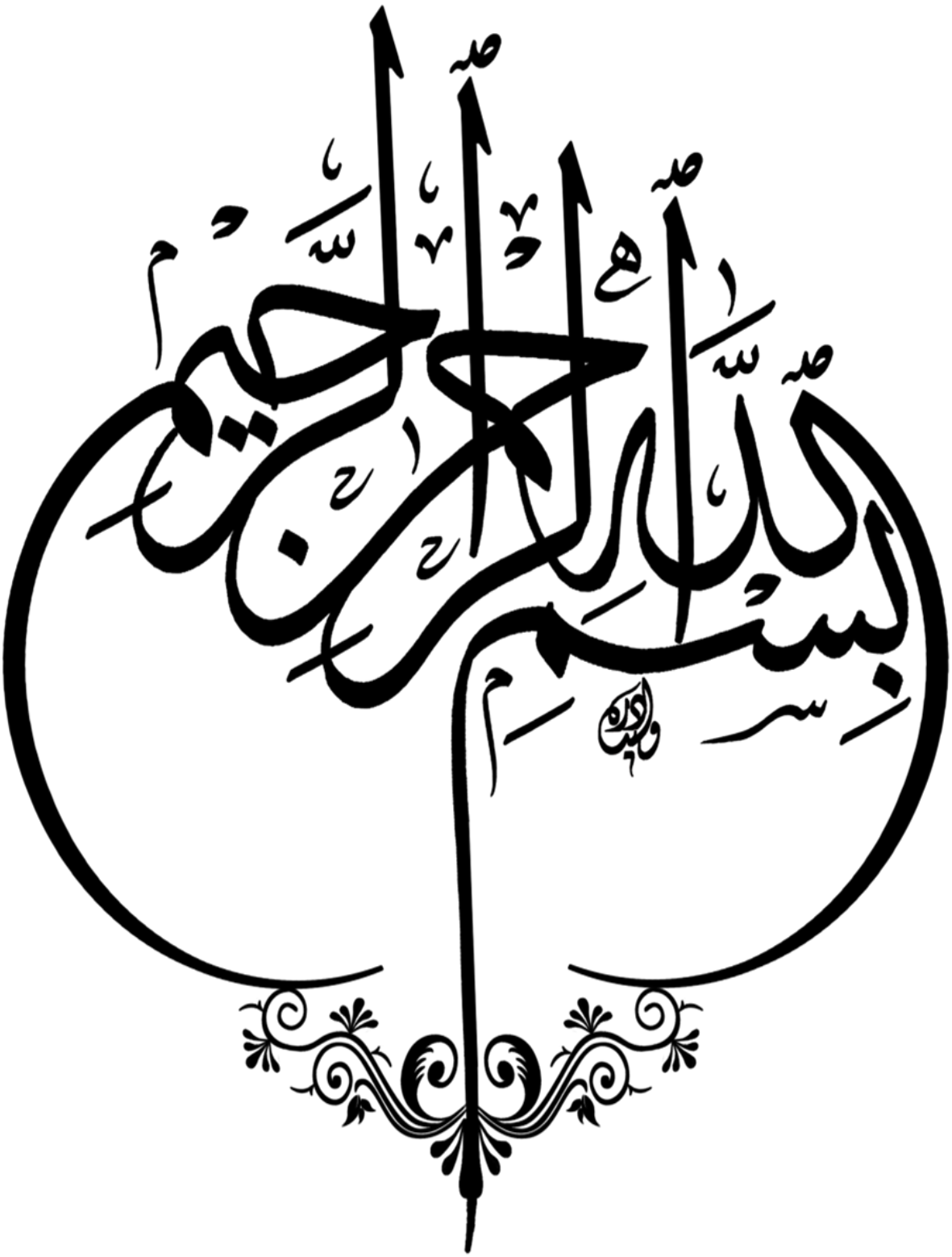
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نحمد الله عز و جل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، و الذي ألهمنا الصحة و العزيمة و العافية، فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف " د.صيد عاشور " على كل ما قدمه لنا من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، دون نسيان كل العاملين في كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية بجامعة 8 ماي 1945.

درابلية حكيمة ، العمري سوسن

إهداء

أهدي تحياتي إلى رمز العطاء **" أبي العزيز"** .... و إلى رمز الوفاء و فيض السخاء، و وجود العطاء عند البلاء **"أمي الكريمة"** أطال الله في عمرهما و ألبسهما لباس الصحة و العافية

إلى من منحوني المحبة الأخوية الخالصة و الصادقة، إخواني و أخواتي... و إلى جميع أهلي و أقاربي ...

إلى صديق عبر بصدق بموقف أصيل او كلمة مساندة، أو دعاء في ظهر الغيب بنية خالصة أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

و إلى رفيقة دربي التي شاركتني في إعداد المذكرة **"سوسن"**

"حكيمة"

rawpixel

إهداء

إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي، ولم تدخر جهداً في سبيل إسعادي على الدوام (أمي الحبيبة).

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه. صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة، فلم يبخل علي طيلة حياته (والدي العزيز.

حبي إليهم لا يضاهى

ماعدا حبي لربي والنبي محمدا

أبوايا لوجادوا علينا بالرضا

يكن الطريق إلى الجنان مُمهّدا

أبوايا كنتم على الدوام تناضلاً

كي تجعلوني بين قومي سيّدا

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير، الأبوين والأخوات والأصدقاء والاساتذة خاصة الأستاذ سرمد المعموري

أهديكم بحث تخرجي وأتمنى أن يحوز على رضاكم

"سوسن"

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
مج	مجلد
مر	مراجعة
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
تح	تحقيق
د.ر	دراسة
إ.ع	اعتناء
تص	تصحيح
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.ب	دون بلد
د.ن	دون دار نشر

خطة البحث:

مقدمة

مدخل تمهيدي: الجذور التاريخية للمغول

المبحث الأول: أصل المغول و موطنهم الجغرافي.

المبحث الثاني: التركيبة الاجتماعية لقبائل المغول.

المبحث الثالث: المعتقدات الدينية.

الفصل الأول: ترجمة شخصية جنكيز خان.

المبحث الأول: أصل جنكيز خان و نشأته.

المبحث الثاني: جنكيز خان و ثقافته.

المبحث الثالث: نظرة جنكيز خان للمعتقدات و الأديان الأخرى.

الفصل الثاني: تأسيس دولة المغولية.

المبحث الأول: سياسة جنكيز خان تجاه من جاوره من القبائل.

المبحث الثاني: قانون المغول " الياسا".

المبحث الثالث: تنظيمات جنكيز خان التجارية.

الفصل الثالث: التنظيمات العسكرية في عهد جنكيز خان

المبحث الأول: تكوين الجيش.

المبحث الثاني: الأسلحة و التحصينات الدفاعية.

المبحث الثالث: أساليب القتال.

الفصل الرابع: الغزو المغولي في عهد الخان الاعظم جنكيز خان .

المبحث الأول: **غزو** الصين وقبائل النيمان.

المبحث الثاني: غزو بلاد الشرق الاسلامي.

المبحث الثالث: غزو إقليم ما ورى النهر.

الفصل الخامس: السيطرة المغولية على بلاد المشرق الإسلامي و نهاية جنكيز خان.

المبحث الأول: اجتياح بلخ و نيسابور.

1- اجتياح بلخ.

2- اجتياح نيسابور.

المبحث الثاني: الحملة المغولية على إقليم الجبال و حصار مدينة الري و همذان و القزوين و تدميرهما.

1- اجتياح إقليم الجبال.

2- حصار مدينة الري و تدميرها.

3- حصار مدينة همذان و تدميرها.

4- حصار مدينة قزوين و تدميرها.

المبحث الثالث: نهاية جنكيز خان.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر و المراجع.

الفهارس.

مقدمة

مقـــدمة:

لم يكن للمغول أثر يذكر في أحداث التاريخ قبل اواخر القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي إذ لم يكونوا سوى قبائل متناثرة وغير متحدة يسودها الخلاف وكل قبيلة تعمل للسيطرة على القبيلة الأخرى وفرض نفسها بالقوة من خلال ما تقوم به من غارات على شكل سلب ونهب في سبيل تأمين مقومات الحياة لابنائها. زعماء تلك القبائل لم تكن لهم القدرة على توحيد الناس تحت قيادة واحدة والسبب في ذلك يرجع إلى النزعة القبلية السائد أنذاك.

ولكن ما إن ظهرت شخصية جنكيز خان الذي اخذ يعمل على استمالة القبائل المغولية التي رأت فيه انه من نسل أقدم الأسر الملكية واعرقها نسبا الأمر الذي جعله يعقد اجتماعا سنة 600هـ/1203م حضره الزعماء الموالين له ومن نتائج هذا الإجتماع توحيد جميع القبائل وتأسيس دولة تعرف بإسم الدولة المغولية، أختار جنكيز خان كخان لها .بحلول القرن 7هـ/13م استطاع جنكيز ان يبني دولة لتصبح أكبر قوة فيما بعد ،حيث وضع لها قنونا يعرف بقانون الياسا لتنظيم الشؤون الداخلية وذلك سنة 603هـ/1206م،وبأ بشن هجومات على مراكز الحضارة الإسلامية أخذت هذه الهجمات تضم الدولة التي كان لها شأن كبير بداية من الصين والنايمان وبلاد فارس وبلاد ما وراء النهرين.

أهمية الدراسة :

تكمن اهمية الموضوع في انه يعالج مسألة تاريخية مهمة خضعت للبحث من قبل بعض الباحثين لكنهم لم يصلوا الى معالجة الجزئيات الدقيقة لاسيما في الجوانب العسكرية والسياسية التي تمتع بها جنكيز خان والتي أهلته ان يكون قائدا محنكا اخضع الجميع تحت حكمه ولعل ابرز ما يناقش الموضوع انه تطرق الى الاساليب التي اتبعها الخان الاعظم في قيادة الجيش وتعزيز ذلك باجراءات قانونية كرست سلطته داخل الدولة وفرضت على الاخرين الالتزام بها وعدم مخالفتها ومنها سنه لقانون الالياسة الذي عد من القوانين الصارمة التي ربطت الجزء بالكل برباط من الخوف والالتزام .

أسباب اختيار الموضوع :

يعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جانبان أحدهما ذاتي والاخر موضوعي :

السبب الذاتي يتمثل في رغبتنا في الإطلاع على التاريخ الكبير للدولة المغولية ، و الفضول إلى معرفة من يكون الشخصية العظيمة " جنكيزخان. "

أما الاسباب الموضوعية تتمثل في : نقص الابحاث والدراسات في الجامعات الجزائرية التي تهتم بالتاريخ المغولي ، كما أن دراسة الحياة السياسية والعسكرية للغول في عهد جنكيزخان ليس بالامر اليسير لذا إرتأينا الغوص في هذه الدراسة والمساهمة ولو بجزء بسيط في صرح البحث التاريخي.

الاشكالية :

ولمعالجة هذا الموضوع بجميع جوانبه يمكن أن نطرح الاشكالية التالية :

إلى أي مدى آلت إليه الجوانب السياسية والعسكرية لدولة المغول في عهد الخان الاعظم جنكيز ؟

ولاثراء هذه الاشكالية يمكننا طرح بعض الاسئلة :

ما هي الجذور التاريخية للمغول ؟ ومن هو جنكيز خان ؟

وكيف استطاع جنكيز خان توحيد القبائل المغولية؟ ونظرا لصعوبة البيئة الجغرافية والتخلف وسط العنصر المغولي كيف تم تكوين الجيش ؟ وكيف تم غزو كل من الصين والنايمان وبلاد ماورى النهر وسيطرتهم على بلاد المشرق الاسلامي؟

منهجية البحث :

بالنسبة لمنهجية دراستنا فقد اعتمدنا على منهجين من المناهج العلمية التي تخدم الموضوع بشكل يبرز أهم جوانبه والأهداف المرجوة منه ومن هذه المناهج نذكر :

- **المنهج التاريخي الوصفي** : اعتمدنا عليه بهدف اعطاء صورة واضحة ومهمة بجوانب الموضوع.
- **المنهج التحليلي**: تطرقنا إليه من أجل دراسة أهم الاحداث التاريخية في عهد جنكيز خان ومن ذلك من خلال تحليل توحيده للقبائل ، تكوينه للجيش ، انشاءه قانون الياسة ، غزواته للعديد من الاقاليم .

الدراسات السابقة:

لا شك أن هناك مواضيع اهتمت بالإمبراطورية المغولية وذلك عبر فترات زمنية مختلفة، وذات محتوى مختلف، فكل واحدة منها ركزت على جانب معين، ومن بين هذه الدراسات: النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول (599هـ- 658هـ)،لأنعام حميد شرموط الجنابي ،ماجستير ، التاريخ الاسلامي ،كلية التربية للبنات ،جامعة الأنبار /العراق، 2006م.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومدخل تمهيدي و 5 فصول وخاتمة.

في المقدمة تطرقنا الى إحاطة عامة عن الموضوع بالاضافة الى ذكر أهمية الدراسة الخاصة بالبحث وأسباب إختيار الموضوع والاشكالية والمنهج المعتمد عليه لمعالجة الموضوع وحدود الدراسة المتمثلة في الموضوعية والفترة الزمنية، وذكر خطة البحث ودراسة المصادر والمراجع وأهم الصعوبات التي واجهتنا.

والمدخل التمهيدي الذي كان تحت عنوان الجذور التاريخية للمغول تحدثنا فيه عن أصل المغول وموطنهم الاصلي و التركيبة الاجتماعية لتلك القبائل المغولية ومعتقداتهم الدينية.

اما الفصل الأول الذي كان تحت عنوان شخصية جنكيز خان ، تناول هذا الفصل ثلاثة مباحث خصص **المبحث الأول لدراسة أصله ونشأته والمبحث الثاني لثقافته**

والمبحث الثالث خصص الى نظرته للمعتقدات الدينية الاخرى .

وفي الفصل الثاني الذي وضعناه تحت عنوان تأسيس الدولة المغولية ، تتطرقنا الى وضع ثلاث مباحث في هذا الفصل ، الأول تناول سياسة جنكيز اتجاه من جاوره من القبائل الاخرى ، والمبحث الثاني تناول توسعاته العسكرية، أما المبحث الثالث فقد خصص لاهم القوانين التي أتى بها جنكيز المتمثلة في (الياسا. (

وفي الفصل الثالث الذي كان بعنوان : التنظيمات جنكيز خان الاقتصادية.

تحدثنا في المبحث الأول عن تكوين الجيش ورتب افراد الجيش ، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن الأسلحة المستعملة في الحروب التي كانت متنوعة (منها الأسلحة الثقيلة ومنها الأسلحة الخفيفة) ، أما المبحث الثالث فقد خصص الحديث عن طريقة واسلوب القتال للجيوش المغولية.

وكمقابل ذلك أردنا ان نبرز في الفصلين المتبقيين أهم الحروب التي قام بها المغول بقيادة الخان الاعظم ففي الفصل الرابع الذي كان بعنوان ظهور جنكيز خان على مسرح الأحداث تطرقنا الى عرض 3 مباحث الأول تناول الاسباب التي دفعت بالمغول لاجتياح الدولة الخوارزمية وفي المبحث الثاني تناولنا توجه المغول نحو مدينة بخارى والاستيلاء عليها ، أما المبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن توجههم الى مدينة سمرقند وتخريبها واسقاط الدولة الخوارزمية.

أما الفصل الخامس الذي كان بعنوان سيطرة المغول على بلاد المشرق الاسلامي تطرقنا فيه الى عرض احداث توجه المغول الى بلخ ونيسابور وتدميرهما ثم الحديث عن الحملة التي قاموا بها اتجاه اقليم الجبال وفي الأخير تحدثنا عن الايام الأخيرة من حياة جنكيز خان مرورا بوفاته.

وفي الخاتمة توصلنا الى بعض النتائج المتعلقة بالبحث متتبعة ببعض الملاحق ، إضافة الى قائمة المصادر والمراجع.

دراسة المصادر والمراجع :

إقتضت الدراسة التعامل مع مصادر ومراجع متعددة ومتنوعة في معلوماتها فمن أهم المصادر :

كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت: 630هـ/ 1233م) حيث يعتبر ابن الاثير معاصرا لبداية حملات المغول على المدن الاسلامية فكل المعلومات التي اعتمدنا عليها كانت قيمة خاصة في الفصل المتعلق بظهور جنكيز خان على مسرح الأحداث واجتياحه البلاد الاسلامية.

بالإضافة إلى كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمذاني الذي يعتبر كمؤرخ ثاني للدولة المغولية وكتبه كانت باللغتين الفارسية والعربية.

اعتمدنا ايضا مصدر مهم جدا واستعنا به في معظم الفصول وهو كتاب جهانكشاي لعلاء الدين عطا الملك الجويني (ت: 681هـ/ 1282م) فهو الآخر مصدر معرب معلوماته قيمة ومعظمها حقيقية، فهو يعرف الأخبار والأحداث كلها كونه عمل في البلاط المغولي ككاتب لأحد الامراء المغول.

واعتمدنا ايضا على كتاب المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء وهو اختصار لكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير حيث استفدنا منه في الجزء الخاص بالدولة الخوارزمية واندفاع المغول نحوهم وماخلفوه من أثار.

بالإضافة إلى مصدر اخر جد مهم تحت عنوان مختصر الدول لابن العبري حيث احتوى هذا الكتاب على اخبار غزو المغول لبعض المناطق و احتواءه أيضا على معلومات عن الدولة الخوارزمية وقد عده البعض كإختصار لكتاب الجويني في بعض فصوله.

ومن المصادر الاخرى كتاب تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام للذهبي (ت : 748هـ/ 1347م) إذ أمدنا بمعلومات قيمة عن الأحداث التي تعرضت لها الأمة الاسلامية جراء الغزو المغولي.

بالإضافة إلى كتاب التاريخ السري للمغول وهو مصدر صيني نقله الى العربية سهيل زكار من أهم المعلومات الموجودة فيه هي حياة الخام الاعظم جنكيز واعماله وحياة المغول.

أما الان نتطرق الى عرض المصادر المتعلقة بالجغرافيا والبلدان التي اعتمدنا عليها بحكم أن دراستنا نالت جزء من الحديث عن الاقاليم وعن المدن التي تعرضت للغزو المغولي لهذا وجب علينا اعطاء صورة جغرافية لها واعطاء صورة واضحة عن أحوال المنطقة قبل وبعد الغزو فمن بين تلك الكتب :

صورة الأرض لابن حوقل (ت: 367هـ/ 977م) وأحسن التقاسيم للمقديسي (ت : 385هـ/990م) .

أما المراجع فكانت كثيرة ومتنوعة استفدنا منها كثيرا في معظم فصول الرسالة منها العربية ومنها الاجنبية المعربة فنعرض بعضها:

كتاب العالم الاسلامي والغزو المغولي لاسماعيل عبد العزيز الخالدي ، كتاب جنكيز قاهر العالم ل غروسيه رونيه ، إضافة الى كتاب عصر المغول لجورج لاين وكتاب ايمان طلعت عبد الرزاق دباغ يتحدث عن أهم التركيبة الدينية والعسكرية والاجتماعية للمجتمع المغولي عنوانه :نظم المغول.

إضافة الى كتاب رياح الشرق لحميدي اللهيبي استعنا به في اصل المغول و المبحث الاخير المتعلق بوفاة جنكيز خان ، و كتاب امبراطورية المغول لرغد النجار.

صعوبات الدراسة :

بطبيعة الحال كل باحث مبتدىء سيواجه صعوبات أثناء اعداد أي رسالة ومن الصعوبات التي واجهتنا : افتقار المكتبات الجزائرية إلى أهم المصادر التي عنيت بدراسة تاريخ المغول مما أدى بنا إلى الاستعانة بجامعات من خارج الوطن لمساعدتنا بتوفير بعض المصادر والمراجع.

و في الأخير لا ننسى و ننكر شكرنا لله الذي أنعم علينا بنعمته و فضله ، و وفقنا في إنجاز بحثنا ، فالحمد لله جل جلاله و لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر و الامتنان للأساتذة الأفاضل على توجيهتهم و ملاحظاتهم، وإرشاداتهم التي زادت ثراءا ، فلهم منا فائق الشكر والإحترام .

مدخل تمهيدي

الجذور التاريخية للمغول

المبحث الأول: أصل المغول و موطنهم الجغرافي.

المبحث الثاني: التركيبة الاجتماعية لقبائل المغول.

المبحث الثالث: المعتقدات الدينية.

مدخل تمهيدي: الجذور التاريخية للمغول

قبل الحديث عن تاريخ أي دولة من الدول لابد من التطرق الى الموقع الجغرافي، أصل الشعب وانتماءاته، أهم القبائل التي يتكون منها والمعتقدات الدينية التي يعتنقها ذلك الشعب كون أن الدين له تأثير كبير على حياة أي مجتمع من المجتمعات.

المبحث الأول: أصل المغول و موطنهم الجغرافي

تقع مضارب المغول تتمثل في هضبة منغوليا بقسميها الجبلي والصحراوي الواقعة شمال صحراء جوبي الموطن الرئيسي لهذه القبائل وتكون هذه الاقوام كما حددها الجويني بواد غير ذي زرع تزيد مساحته طولا وعرضا عن مسير ثمانية أشهر فتحده من ناحية الشرق بلاد الخطأ وبلاد الإيغور من الغرب، ومن الشمال بلاد القرغيز وبحيرة سلنكاي ومن الجنوب التبت.[1]

أما عن مناخ هذه المنطقة فإن الظروف الجغرافية جعلت من هذا البلد قفرا بسبب الجبال المحيطة به والهضاب والتي بدورها تمنع عنها الرياح الدافئة الممطرة في فصل الصيف وأنا في فصل الشتاء فنرى مناخها شديد البرودة اذ تنخفض درجات الحرارة الى أبعد حد حيث تصل الى درجة 80 تحت الصفر المئوي فتجمد المياه على أواني الشرب ومع حلول فصل الصيف فإن الحرارة تصل الى ما يقترب درجة حرارة 60 لذلك انعدمت الزراعية في معظم جهاتها[2].

وقد انعكست هذه البيئة على مظاهر حياتهم، اذ اصبحت الهجرة وعدم الاستقرار من أبرز ملامح حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وأصبح هذا الارتحال والتكتل هو القاعدة الطبيعية لحياتهم وإذا احتبست الامطار وتعرضت المراعي للآفات وقلة الاعشاب وجد الراعي نفسه أمام خطر فقدان ماشيته مما يدفعه الترحال والتنقل، اذ كانوا يقضون معظم اوقاتهم في المنازعات وفي البحث عن منابت العشب والكلأ وقد وصفوا لأنهم أهل خيام وقد دفعهم هذا الترحال الى تبادل الجلود والدواب مع قبائل الخطأ.[3]

1- الجويني، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن محمد، تاريخ فاتح العالم، ترجمة: محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، (د. ط)، القاهرة،2007، ص62

2-مدي، حافظ أحمد، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، (د. ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 126 الصياد، المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة، (د. ط)، بيروت،1970، ص 31

3 – قبائل الخطأ: اقليم واسع في الصين يتكون من عدة ممالك كبيرة تختلف اسماءها باختلاف اللغات وكان هذا الاقليم مقر للملوك واسمه باللغة الصينية (جانجشتو خون قوى) ويعرفه المغوليون باسم (جاو قون) والهنود باسم (تشين) والعرب المسلمين يطلقون عليها بلاد الخطا، ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري، ج2، (د.م.ن)، ص 114-115؛ رشيد الدين، جامع التواريخ (تاريخ هولاكو)، ترجمة: محمد صادق نشأت واخرون، وزارة الثقافة والشؤون القومي، (د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت)، ص 110

والترك والصينيين وكانت القبائل الساكنة في منغوليا تواجه متاعب عسيرة للحصول على موارد الرزق في مثل تلك البيئة القاسية والمناخ وكانوا أفراد القبائل يتغذون على الغزلان الهاربة في الصحاري الواسعة والسهول العريضة مترصدين الفرائس والقطعان في مخبئ خفية بتصبر وطول اناة حتى يحصلوا على قوتهم وينجو أنفسهم من الموت.[1]

وبذلك اصبحت تلك الظروف الطبوغرافية وحياتهم القائمة على الترحال والتنقل وعدم الاستقرار في مكان واحد بحثا عن المراعي أهم صفة يمتاز بها الشعب المغولي هي الصبر حيث أن بيئتهم الصعبة كونت منهم صفة المحاربين[2].

لقد كانت لطبيعة الحياة الرعوية عند المغول ان جعلهم يصطدمون مع غيرهم بحثا عن الكلأ لغرض توفير المراعي لحيواناتهم في فصول السنة المختلفة لذلك كانت تقوم عدة معارك حيال ذلك، وكانت حياتهم حربية قوية واخلاقهم مزيجه من صفات المحاربين فضلا عن طبيعة بلادهم القاسية شديدة الوطاء لذلك كانت حياتهم في حرب مستمرة مع الطبيعة.[3]

ليس من السهل تحديد أصل المغول بدقة، فقد ذهبت المصادر العربية والاسلامية القديمة الى أنهم يرجعون الى الجنس التركي، وينتمون بلهجاتهم المختلفة الى الاسرة اللغوية التائية (أي التركية) المغولية، ويمكن القول بأن المغول قبائل متعددة، وكانت بعض هذه القبائل تعرف بالتتار، والبعض منها بالأتراك وكان هناك الكثير من القبائل الاخرى التي سنتحدث عنها بالتفصيل لاحقا، فكل تلك القبائل أطلق عليها اسم المغول بشكل جماعية ولم يكن أي حكم موحد لهم، فالصراعات بينهم كانت لا تتوقف.

عرف المغول بأسماء مختلفة منها (المغل، المغول، التتر، التتار) وهي مسميات وإن تعددت فإنها جميعا أطلقت على شعب واحد. يقال إن أصلهم يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام[4] .

قد ذهب بعض المؤرخين المسلمين من بينهم القزويني والهمذاني وابن الاثير أن المغول ينحدرون من أصول تركية، فالأول قال: (ليس هناك أدنى شك في أن المغول من أصل تركي) أما الهمذاني فقد روي عنه أنه قال: (المغول صنف من الاتراك). والسيوطي قد أشار الى التشابه القائم بين الاتراك والمغول[5].

لكن هذا الرأي يتنافى مع المؤرخين الاوروبيين ويؤكدون أن المغول ليسوا أتراكا وإن كانوا يشبهونهم حيث يقول سيديو والمغول أوجدوا عند ظهورهم هولا و فزعا لا في العرب وحدهم بل أيضا في الترك) .أما شبولر فقد ذهب الى القول بأن هذه المنطقة يقصد منغوليا مقر لسكن أمتين مختلفتين تعيشان جنبا إلى جنب وتجمعهما خصائص مشتركة كثيرة ولكن تفرقهما اللغة وهاتان

1-بياني شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة: سيف علي، تحقيق: نصير الكعبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (د.ط)، (د.م.ن)،2013، ص 19

2- بدر مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر،1999، ص 15

3-جورج لاين، عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، الامارات، 2011، ص 77

4- فتحي سالم حميدي اللهيبي، رياح الشرق، دار النهضة العربية، ط1، بيروت (لبنان)، 1434هـ/2013م، ص 23

5-ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، نظم المغول الاجتماعية والدينية والعسكرية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان،2019م، ص 35

الامتان هما المغول والترك ، ويقول فامبري في صحراء جوبى يقصد جنوبي منغوليا كان المغول وهم شعب يشبه الترك إلى حد ما في اللغة والسحنة) ،ويقول لوبون ولا تزال تجد شبها بين التركمان والمغول ومثل هذا الشبه كان موجودا ولا ريب في غابر القرون بين الاتراك الخلص والمغول).[1]

المبحث الثاني: التركيبة الاجتماعية لقبائل المغول

قبائلهم كانت عبارة عن قبائل تركية ومغولية قبيل قيام امبراطورية المغول تعيش في مختلف مناطق اسيا الوسطى وكان التناحر سائد فيما بينها، فنادرا ما كانت ترى الوئام والسلام، فالظروف الجغرافية والمناخية القاسية جعلت منهم بغاة عدائيين يحاربون كل ما يرتبط بالمدينة ويشنون الغارات على المناطق الفنية والمتحضرة كلما سمحت لهم الفرص ويسفكون الدماء ويتسببون بالكوارث[2]

كانت هذه القبائل تتوزع في مناطق شمال منشوريا[3] ومنغوليا وتركستان، مما جعل من الصعوبة على أي باحث ان يفصل بينهم بسبب الاتصال والاختلاط الكبير الذي جعلها متشابهة كثيرا من العادات والتقاليد والاسماء واللغة التي تعرف بالتائية المغولية مع اختلافات بسيطة في لهجاتها، اذ كانت تقطن حوالي 200 قليلة متنافرة انقسمت الى قسمين قبائل مغولية وقبائل تركية[4]، ومن أشهر هذه القبائل:

1. **التتار:** مشتق من اللغة الصينية تاتا، أو دادا، أو تاتان، وهؤلاء كانوا يسكنون في منطقة ماب خوريا شمال شرق منغوليا في القرن الخامس ميلادي وكانت بعض اللهجات الصينية التي يتوفر فيها صوت يشبه صوت "ر" تطلق عليها ترتار أو تتار بمعنى ساكن الجبال[5].

1- بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: احمد السعيد سليمان، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، (د.ط)، (د.م.ن)، 1996م، ص 114.

2-بياني،المرجع السابق، ص 19-20

3- منشوريا: أحد الاقاليم التي أقع خلف سور الصين، وهي منطقة متباينة عبارة عن سهل عظيم تحيط به جبال منخفظة، ويسهل الوصول من جنوب منشوريا الى سهل الصين الشمالي، تمتاز بطقسها البارد المتجمد طوال خمسة أشهر اذ تنخفض درجة الحرارة في معظم أشهر السنة الى 15°. ينظر: شرف، جغرافية المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، ط11، (د.ت)، ص 386

4- عودات احمد واخرون، تاريخ المغول والمماليك من القرن 7 هجري حتى القرن 8 هجري، دار الكندي، (د.ط)،1990، ص 21

5-كريم الله ابرار، من هم التتار، ترجمة: رشيدة رحيم الصبروتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 2007، ص 25- 26

وتتار اسم شعب يختلف مدلوله باختلاف العصور وقد ورد في كتابات الارخون[1] التركية وقد استوطنت تلك القبائل في المناطق التي أطلق عليها اسم بلاد التبت[2] ثم أنطلق عليها اسم بلاد التتار، وقد ظلت لفظة التتار على كافة القبائل التي تقطن الصين والاقاليم الممتدة من اواسط اسيا الى الجنوب الشرقي من أوروبا[3] .

والتتر ثلاث اصناف هم كل من التتار البيض ، التتار السود والقسم الثالث تتار الغابة ، أما البيض فهم يعيشون خارج سور الصين مباشرة في الجنوب وتأثروا بالحضارة الصينية ، أما التتار السود فكانوا شمال صحراء جوبي وكانوا يمارسون حياة البداوة والتنقل، أما تتار الغابة فكانوا يعيشون على الروافد العليا لنهري اوتون وكيرولين ومارسوا حياة الصيد وأنكروا على اقاربهم ما كانوا عليه من ذل وضعف[4] وهؤلاء التتار كانوا محاربين اقوياء ومن اشد قبائل منغوليا ضراوة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، اذ شكلوا خطرا هائلا من جانب منشوريا واسرة كيت[5] الصينية، وكانوا يعيشون في وادي وبحيرتي بويرنور، يعتقد انهم كانوا يتكلمون اللغة المغولية[6]، وقد تمتعوا بشهرة واسعة حتى ان معظم الشعوب قد اطلق اسم التتار أو " التتر" على جميع الاقوام التي تسكن اسيا الوسطى ففي بلاد الخطأ والهند والصين ومنشوريا وبلاد القرغيز والكلار والاشغر وصحراء القبجاق وولايات الشمال واقوام

1- الارخون: نقوش وأثار تركية هي أقدم الاثار التركية سميت نسبة الى نهر أرخون في منغوليا وقد سموا أنفسهم لأول مرة في التاريخ بالترك، وقد تناولت هذه النقوش فترة نصف قرن من التاريخ أي بين اعوام (9- 61 هجري/ 630- 680ميلادي) وهي الفترة التي كان فيها الاتراك الشرق تحت الحكم الصيني ، وقد اكتشفها العالم طومسون في اواسط القرن التاسع عشر في حين هناك من ذكر أن تاريخها يعود الى القرن الثاني هجري .ينظر: بارتولد ،تاريخ الترك في اسيا الوسطى ،ترجمة : احمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة الكتاب ،(د.ط)،القاهرة،1996،ص17

2- التبت: اقليم جبلي يقع في قلب اسيا، وهو متواجد في خراسان ويكون مجاور بلاد الصين وبعض الهند، وهو بلاد الاتراك التيبتية، وهو اقليم على نشر من الأرض عال وفي اسفله وادي يمر ببحيرة نزوان مشرقا واهلها قوم يداخلون أرض فرغانة تكثر في هذه الأرض الحيوانات الوحشية وغير وحشية. التيبتية، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، القاهرة،2002، ص 512-513. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2 دار صادر، (د. ط)، بيروت،1977، ص 10. ابن الوردي، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، ترجمة: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الاسلامية، (د.ط)، القاهرة،2008، ص 35

3- سليمان، المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس (648-676هجري/1250-1277 ميلادي)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،1982، 13

4-العربني، المغول، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1981، ص 33

5-أسرة كيت: تزعم ملوك أسرة كيت الصينية طائفة من شعوب وحكموا بلاد الخطا أي الصين الشمالية وهم في الصين قوم غرباء وكانت عاصمة هذه الاسرة مدينة بكين تارة، ومدينة كاي فونج على ضفتي النهر الاصفر وكان المغول يطلق عليها " التون خان «. ينظر: اقبال عباس، تاريخ المغول؛ ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 200، ص 47.

6-بياني شيرين، المرجع السابق، ص 23

الاعراب والشام ومصر والمغرب يطلقون اسم تتار على اقوام الاتراك وان المغول صنف من التتار كما تبين لنا شعب متفرقة من المغول[1].

2. **النايمان[2]**: اصلهم من الاتراك وغلب عليهم الطابع المغولي عرفوا باسم ناباغي ونانباسي[3] ، قد استوطنوا المنطقة الواقعة الى الغرب من منطقة سكنى قبيلة الكرايت وجبال الناس وحتى نهر ارتش، سيما حول البحيرات الواقعة في تلك المنطقة، كما كان لهذه القبيلة جيوش خاصة امتازت بالقوة[4] فضلا عن ان ملوكهم اقوياء ،عرفوا بسمعتهم الجيدة ونفوذهم الكبير ،وكان يطلق عليهم لقب كوشلوك خان " أي الملك العظيم أو الملك القوي " ،كما اطلق عليهم لقب بوريروق خان أي صاحب الامر، وكان لكل ملك منهم في ذات الوقت اسم خاص يطلق عليه والده منذ الولادة.[5]
3. **المركيت[6]**: أحد أهم القبائل المغولية التي استوطنت في هضبة منغوليا وتحد كيدا في المنطقة الواقعة شمال بلاد الكرايت على مجر نهر سلينجا (سيلينغ) وجنوبي بحيرة بايكال[7]، امتازت هذه القبيلة كغيرها من القبائل المغولية بالاعتماد على الصيد في الغابات وقد عرفت هذه القبيلة بالبأس والشدة نظرا لقوتهم وجلدهم وصبرهم على مواجهة الأعداء فضلا عن كثرة العدد[8].
4. **أويرات (أويراد)**: من القبائل ذات الاصول المغولية، كانت تقيم في منطقة منابع نهر ينسي الواقعة بين نهر أونتى وبحيرة بايكال[9]، وكانت لغتهم تختلف قليلا عن لغة القبائل المغولية الاخرى وقد امتازوا بكثرة اعدادهم وتفرعهم لعدة شعب[10] ،

1- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 212

2-الصياد، المرجع السابق، ص 27

3-النايمان: معنى كلمة النايمان الثمانية في اللغة المغولية الا ان ألقابهم كانت تركية إذا يصح اعتبارهم اتراك مغول، ينظر: فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1981، ص14. الخالدي، العالم الاسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت،1984، ص 27

4-كيتشانوف، حياة جنكيز خان الذي فكر في السيطرة على العالم، مركز جمعة الساجد الثقافة والتراث، (د.ط)، دبي،2005، ص44

5- كيتشانوف، المرجع نفسه، ص 44-45. الصياد، المرجع نفسه، ص 29

6-المركيت: يطلق عليها اسم ميركيت ومكريت، ينظر: كيتشانوف، المرجع السابق، ص47

7 - بياني شيرين، المرجع السابق، ص 26. الصياد، المرجع السابق، ص 28. العريني، عصر سلاطين المماليك، ترجمة: محمد الامين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة،1987م، ص 35

8- الخالدي، المرجع السابق، ص27. العريني، المرجع السابق، ص 35. كيتشانوف، المرجع نفسه، ص 43

9- مستوفى قزويني، تاريخ كزيادة، مؤسسة طبع ومنشورات امير كبير، (د.ط)، (د.م.ن)، 1329 هجري، 586. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ترجمة، على شبري، دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1988، ص 405.

10- الصياد، المرجع السابق، ص 29. فهمي، المرجع السابق، ص 13

ورغم هذه التفرعات الا انها كانت تابع لزعيم واحد أو ملك واحد وتأمر بأمره في جميع المسائل، وكان يلقب بلقب بكي أو باكاي.[1]

5. **قبائل الكرايت:** من القبائل المغولية القوية وموطنهم الواحات الشرقية الداخلة في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكال على ضفاف نهري أونون على منابع نهر ينسي أو الانهار الثمانية[2]، تحولوا الى مدينة النسطورية بين عامي 402-400 هجري/ 1007-1009 ميلادي على يد أسقف نسطوري[3] .

6. **القيات:** من أهم القبائل التي تكون منها المغول تعرف باسم بورجقين أو برجقين وتعني " أشهر العينين"[4] ، ويكون مركزها بين نهري كيرولين وأونون، من كيرولين شرقا حتى بايكال غربا[5] ، التي قال عليها الجويني أنها أكثر اصالة من قبائل المغول الأخرى.

7. **أتراك قرلق أو قرليق:** يطلق عليها من قبل المؤرخين المحدثين تسمية القارلوق[6] ، وهم جنوب مملكة الاويغور وكانت تشمل الحوض الأسفل لنهر تاريم وقد ذكرتها المصادر الفارسية باسم "خلخ"[7] اراضيهم تمتد من فرغانة مسافة يجتازها المسافرين في ثلاثين يوما لغيرهم من البلاد الاسلامية وقد تأثروا بالحضارة الفارسية وعملوا بالزراعة[8] ، وقد وصفوا لأنهم يختلفون في الوجوه عن الاتراك وتميزوا باستقامة القامة وجمال الوجه، واخر إشارة جرت إليهم في القرن 8 هجري/ الرابع عشر ميلادي. وتحديدا في عام 766هجري- 1364 ميلادي بعد سيطرتهم على ولدي نهر جو، واكتفى امراءهم بالمحافظة على لقب بيغو ويقصد بها الأمير[9]

1- بخيت، تاريخ المغول وسقوط بغداد، مكتبة الورد، ط1، القاهرة، 2010، ص16

2- م-ستوفي قزويني، المصدر السابق، ص 567.اقبال عباس، تاريخ المغول، ترجمة: عبد الوهاب عطوبي، المجمع الثقافي، ط1، 2000م، ص48

3- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، (د.ط)، بيروت، ص 226

4-اقبال عباس، المرجع السابق، ص 48. بياني، المرجع السابق، ص 25

5-اقبال عباس، المرجع نفسه، ص 48. العريني، المرجع السابق، ص31

6-الخالدي، المرجع السابق، ص 24

7- مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب؛ ترجمة: السيد يوسف هادئ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 2002م، ص 65

8- الخالدي، المرجع السابق، ص 24. الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، دار الاندلس الجديدة، ط1، مصر،2002م، ص 30

9- العريني، المرجع السابق، ص 31

8. **القرغيز:** أحد أهم القبائل التركية التي استوطنت في اعالي نهر ينسي[1]، واشتهر اميرهم بلقب خاقان[2]، برزت قوتهم في القرن 3 هجري من النصف الأول للقرن 9 ميلادي وتحديدا سنة 226هجري/ 840 ميلادي، حينما تم سيطرتهم على اراضي الايغور في منغوليا واجبرهم على النزوح الى حوض نهر التأريم، الا ان هذه القوة لم تستمر طويلا فكان لظهور قبائل بلاد الخطأ دور في كسر شوكتهم، اذ ما لبثوا ان طردوهم من منغوليا اوائل القرن 10 ميلادي اشارت إليهم البياني لأنهم يفتقرون الى ابسط مقومات الحضارة[3].
9. **القونقرات:** واحدة من أشهر القبائل المغولية وحشية وسفكا الدماء، كانت تستوطن حول نهر ارخون وسلنجا وبلاد القرغيز شمالا وتحدها بلاد الخطأ شرقا ومساكن الايغور غربا ومنطقة التبت وبلاد قوم التنغوت جنوبا، وكانوا يدفعون الاتاوة الى اباطرة بلاد الخطأ التي ظهر من نسلها العديد من القادة المغول[4].

المبحث الثالث: المعتقدات الدينية:

لم تنشر المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت دراسة تاريخ المغول الى أية مقومات مفصلة عن الديانة المغولية ومبادئها، سوى بعض الاشارات البسيطة التي لا تكفي لإرواء عطش المختصين ،وتجعلهم في حيرة من أمرهم في التعامل مع هذا الجوانب ،وتشكل عقبة أمامهم في التوصل الى المبادئ الصحيحة للديانة المغولية .كما أن الروايات التاريخية لم تحدد ديانة موحدة خاصة بالمغول ،وأكدت على أن هذه الاقوام التي تكون منها المجتمع يختلف بعضها عن البعض الآخر في الاعتقاد الديني[5] وهذا يدل على أن طوائف المغول كانت على ديانات مختلفة من شامانية وبوذية ومانوية ومسيحية واسلام ،وعلى الرغم من هذا فإنهم بصفة عامة كانوا بعيدين عن التعصب لمذهب دون آخر [6].

1. **الشامانية:** معتقد ديني ظهر عند شعب المغول القديم. اعتنق المغول الشامانية منذ فترة مبكرة من الزمن والشامانية (shamanism)هي مصطلح مؤنث، مأخوذة عن المصطلح الروسي شامانكا أي العرافة، وهي تستعمل للدلالة على كل شخص مخترق لتلك المهنة، وكلمة شامان بمعناها المذكر لا تتواجد إلا عند قبائل التونغو (التانغوت التركية)، أما البريات والقرغيز ...يستخدمون كلمة الشامانية .وفي تعريف الديانة الشامانية أيضا يقول الدكتور القزاز: (كانت الديانة الرسمية

1- الصياد، المرجع السابق، ص 30. فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1981، ص 18

2- خاقان: لقب أطلقه المغول على رئيس دولتهم ومعناه رئيس الرؤساء أو أعظم الحمام. ينظر: رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 14

3-بياني شيرين، المرجع السابق، ص 25

4-بياني شيرين، المرجع نفسه، ص24-25

5- بياني شيرين، المرجع السابق، ص 19

6-بدر مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر،1999، ص 15

للمغول تسمى بالشامانيزم وتتمثل بعبادة مظاهر الطبيعة وخاصة الشمس، وتمتاز بشدة الطاعة لكهنتها الذين يتولون بدورهم الحياة الخاصة لأتباعها)[1].

لم يكن للديانة الشامانية معابد خاصة بها، كما كان هو الحال عند العرب قبل الاسلام واتباع الزرادشتية وغيرها من الديانات الوثنية الأخرى [2]، اذ كانوا يقدسون قمم الجبال وأكوام الحجارة وعظام وشعر الحيوانات المشية وجلودها التي تنتشر بالقرب من مجرى الانهار وتحت الأشجار[3]، لاعتقادهم أنها مساكن الآلهة والارواح اذ تقدم القرابين للآلهة المختلفة التي يعبدونها. كما كان أتباع الديانة الشامانية من المغول يقومون بصناعة الأشكال الادمية من الصوف ويضعونها أمام منازلهم وداخلها معتقدين أنها تطرد الأرواح الشريرة فضلا عن أنها تضع البركة في حيواناتهم ومنتجاتها[4].

واعتقد الشامانيون بأن السماء الزرقاء الأبدية مكونة من سبع عشر طبقة من الجنات والعالم السفلي هو مقر الظلمات والأشرار هو مقسم إلى سبع أو تسع طبقات، ويوجد بين الإثنين مساحة أرض يعيش فيها الإنسان وبأن السماوات والأرض يخضع إلى كائن أعظم يقيم في الغالب وهو الإله تنكري، كما اعتقدوا بأن كثير الإنسان يصبح في تحسن في العالم الآخر حسب عدد الأشخاص الذين قتلهم [5].

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ أرنولد: (...كانت الشامانية الديانة القديمة للمغول الذين كانوا على رغم اعترافهم بإله عظيم قادر، لا يؤدون له الصلوات وانما كانوا يعبدون طائفة منحطة من الآلهة وبخاصة تلك الآلهة الشريرة التي كانوا يتقربون إليها بالقرابين والضحايا لما كانوا يعتقدونه فيها من السلطان والقدرة على ايذائهم، كما كانوا يعبدون أرواح أجدادهم القدامى التي كانوا يعتبرونها ذات سلطان عظيم على حياة أعقابهم).[6]

كان للكاهن الشاماني الذي يقوم بوظيفة الطبيب المقام الأول لأنه وحده حسب إعتقاد المغول يستطيع أن يغير الخير أو الشر وكان هذا الكاهن يتقدم على كافة أصحاب المقامات[7] . يذكر الجويني (بأنه قد سمع من رجال مغوليين تقات بأن أحد

1-بياني شرين ، المرجع السابق،ص25.

2-بيان شرين ، المرجع نفسه ، ص 33

3-ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، المرجع السابق، ص 97

4-فتحي سالم حميدي اللهيبي، المرجع السابق، ص 33

5- ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، المرجع نفسه، ص 97

6- اسماعيل عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص 34

7- اسماعيل عبد العزيز الخالدي، المرجع نفسه، ص 52

الشامانات كان يسير في أشهر البرد وفي أكثر المناطق برودة وهو عار دون أن يكون جسمه شيء يتقي البرد، وشاهدوه وهو يجلس وسط نهر متجمد في الشتاء، فيتصاعد بخار الماء الذائب من حرارة جسمه فيأتي ويدعي ان الاله تكلم معه.) [1]

2. **البوذية:** قد اعتنق طائفة من المغول الديانة البوذية وذلك بعد اختلاطهم بقبائل الايغور[2]، وقد حلت هذه الديانة محل الديانة الشامانية واستقرت في هضبة التبت وأخذ دعاتها يعملون على نشرها في الجزء الشرقي من آسيا [3].

تنسب البوذية إلى جوتاما بوذا الذي ولد عام (560 ق.م) وتوفي 480 ق.م، يقوم هذا الدين على تجريد النفس، قمع الشهوات أبطال الرغبات، التحرر من أمور الدنيا. [4]

كانت هناك ثلاث معابد للبوذية في المغول والتي كانت تدار من قبل رجال الدين البوذيين الذين امتنعوا الناس بقدراتهم الخارقة والاتفاق كما يذكرون مع الرب لخدمة البشرية.[5]

3. **المانوية:** نسبة إلى ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمن سابور بن أرد شير والمانوية هي أول دين يدخل الى مملكة الترك بوصفهم شعبا بعد الديانة الشامانية، وكانت أول دين ذي أسس أخلاقية يعتنقه الترك فبينما نرى الديانة الشامانية أن قتل الانسان يقيد يوم القيامة فإن ديانة (ماني) لا تكفي بتحريم قتل الانسان بل تحرم أكل لحم الحيوان، وهذا تحول كبير اذ جعل قيمة الانسان عليا في المجتمع بعد أن حدث من قتله تقربا الى الله[6].

والمانوية قريبة الشبه بالبوذية فقد كان يعاقب على التطاول بالمقدسات المانوية بنفس الطريقة المتبعة في الديانة البوذية ويظهر تقارب الديانتين من خلال الاصطلاحات المشتركة التي تدل في نفس الوقت على أنهما كانتا تتأثران أحدهما بالأخرى.[7]

وعن طريق قوافل التجارة انتشرت الى المغول أديان جديدة تختلف عن الشامانية والبوذية والمانوية فقد استطاع كل من النصرانية والاسلام أن ينفذ الى المغول على حين ظلت اليهودية على عزلتها فلم يلق إليها المغول بالا، لأنها لا تناسب بيئتهم أو

1- الجويني، المصدر السابق، ص 84

2- ايمان طلعت عبد الرزاق، المرجع السابق، ص102

3- السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت،1981م، ص332

4-ايمان طلعت عبد الرزاق، المرجع نفسه، ص 103

5-عبد الله مصطفى توشوك، مكتبة أضواء السلف، ط 1، 1999م، ص.55

6-ايمان طلعت عبد الرزاق، مرجع نفسه، ص 104

7- أنعام حميد شرموط الجنابي:" النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول-599هـ/658م-"، ماجستير، التاريخ الاسلامي، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار/العراق، 1427هـ/2006م، ص 17

تكوينهم النفسي، ونجد لدى المؤرخ القلقشندي نص يشير فيه الى ان بعض المغول قد اعتنقوا اليهودية وهذا النص ليس بدقيق إذ لا دليل عليه، ولا تأييد له في مصادر أخرى.[1]

4. **النصرانية:** بدأت القبائل التركو-منغولية باعتناق هذه الديانة منذ بدايات القرن الحادي عشر على الاقل، فبعض القبائل ذائعة الصيت والجاه، مثل قبيلة النايمان والكرايت تحولت رسميا وكليا الى الديانة المسيحية (النصرانية) والنسطورية. واعتنق المسيحية العديد من أفراد بعض القبائل الأخرى أيضا مثل قليلة الأنغوت والمركيت[2].

5. **الاسلام:** إن معرفة المغول للدين الاسلامي كان منذ عهود مبكرة عن طريق التجارة، اذ كان الاسلام منتشرا بين الكثير من أهل الصين، ذلك من خلال التجار المسلمين الذين كانوا يعملون على نشر الاسلام وممارستهم التجارة والتبادلات التجارية حتى أن بعضهم قد استوطن فيها، فكان لطرق التجارية دور مهم لكونه كان معبرا لتبادل الثقافة والتجارة وانتقال ونشر الديانات، فعمل التجار المسلمون على رفع المستوى الحضاري في منغوليا أكثر من التجار النصارى فكان لذلك تأثير واضح على تعريف المغول بالمسلمين وتأثرهم بالإسلام[3].

1-صبري عبد اللطيف سليم، المغول وعالم الاسلام، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة،2007م، ص 42

2- جورج لاين، المرجع السابق، ص 260

3- ايمان طلعت عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 115

الفصل الأول

ترجمة شخصية جنكيز خان.

المبحث الأول: أصل جنكيز خان و نشأته.

المبحث الثاني: جنكيز خان و ثقافته.

المبحث الثالث: نظرة جنكيز خان للمعتقدات و الأديان الأخرى.

الفصل الأول : ترجمة شخصية لجنكيز خان.

المبحث الأول: أصل جنكيز خان و نشأته

أصدق مصدر يروي حياة جنكيز خان الأولى هو كتاب التاريخ السري لكونه يسجل الرسمي لتاريخ المغول سطروه بأيديهم و حفظوه في خزائنهم، لذا سيتم الاعتماد عليه اكثر من سواه في رواية تلك الملحمة البطولية.

انتسب والد تيموجين بيسوغا بأتور إلى فرع من المغول دعي لاسم نيرون[1] ويعود سبب دعوتهم بهذا الاسم لادعاء جدتهم آلان قو[2] أو بلان بوق[3] بزواجها بعد وفاة زوجها من شعاع النور ومن ذلك الزواج رزقت بثلاثة أولاد شكلوا قبائل المغول فيما بعد [4] لمع بيوسوغاي با أتور بين أفراد قبيلته القيات، تزوج من أوالون و التي خطفها من زوجها عند نهر الأونون وعند سفوح جبل ديليؤون بولداق[5] وقد تباين الوؤرخون في الاسم الذي اطلق عليه و معناه فمنهم من اطلق عليهم تمرجين من غير تفسير لمعناه[6]. بينما انفرد النوبري وحده باختصار كلمة تمرجين إلى التمرجي ووضح بأن الاسم يعني حداد، أو انه نسبة إلى قبيلة تعرف بـ بالتمرجي كانت تسكن البرازي في بلاد الصين، بينما اطلق عليه بخرون اسم تموجين و يعني برأيهم الصلب و المتين[7] اما في تاريخ السري فقد ورد اسم تموجين وحلل المؤلف سبب تسميته بذلك الاسم لكونه قد ولد في اليوم الذي قبض والده فيه على قائد التتار تيموجن يوج واسره، وكان من عادة المغول اطلاق أسماء على أولادهم تتعلق بحوادث معينة جرت لهم.[8]

1-رشيد الدين الهمداني، المصدر السابق، ص175.

2-العمري مسالك الابصار في ممالك الابصار، مخطوط مصور، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، في إطار جامعة فرانكوفورت، 1480هـ-1988م ، ص100.

3- سهيل زكار، المصدر السابق ص128.

4-رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص 136.

5-سهيل زكار ، المصدر السابق، ص 129.

6-الجويني، المصدر السابق، ص69.

7-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص236.

8- سهيل زكار، المصدر السابق، ص129.

وعند بلوغ تيموجين التاسعة من العمر قرر والده تزويجه لذا خطب له فتاة من قبيلة الأونغيرات تدعى بورته، وفي طريق العودة مرض الوالد و توفي سريعا بعد أن اوحي خادمة مونفليك بحماية آسرته وكان وفاته سنة 1176/572.[1]

وبعد وفاة الوالد طروت الأسرة مباشرة، من رحاب القبيلة، وتركت في البراري، غير أن كل هذا لم يؤثر على تيموجين الطفل الذي بدأ يعبر و يبرز بين افراد اسرته، التي تعرضت لمجموعة من النكبات و استطاعت تجاوزها كحادث اسر تيموجين[2]. وعند بلوغ تيموجين سن السادسة عشر من عمره توجه إلى احضار زوجه بورته من مغارب اسرتها، وفعلا جاءت العروس الجديدة لتنظيم إلى الاسرة الصغيرة محضره معها كهدية معطفها اسود من فراء السمو، سيستغله الزوج لإنشاء اول تحالف له مع توأأوريل صديق والده القديم و حاكم الكيريت[3]

فبدأ تيموجين بالبروز رويدا لكن سرعان ما تحولت هذه السعادة إلى حزن، فقد هاجم المركبت مغارب الاسرة على حين غرة و تمكنوا من اسر زوجته و خادمة الأسرة و هذ العداء راجع إلى عداء قديم بين والده و قبائل المركيت وفي حين تمكن تيموجين من النجاة ذالب المساعدة في حاكم الكيريت و من جاموقا، و فعلا ساعده و تمكنوا من تشكيل تحالف بلغ عدد افراده أربعين الفا. انتصروا فيه على المركيت و قتلوهم واسروا الباقي و انقذوا زوجته، و كان هذا اول نصر يحرزه تيموجين على اعدائه، استمرت الصداقة بين تيموجين وجاموقا لسنة و نصف فقط او سرعان مازالت الصداقة بينهما لأسباب واهية و لكنها تشير للصراع الطبقي الدائم في مجتمع المغول[4] بعد انفصال تيموجين عن جاموقا و انضمام الكثير من انفراد القبائل إليه اجتمع ثلاثة اشخاص برزوا بين القبائل دعي احدهم ألتان و الثاني قوجار والثالث ساجابيكي. على ضفاف نهر الكرولين و اتفقوا على تنصيب تيموجين خانا حيث قالوا: " نحن سوف نجعلك خانا" واطلقوا عليه اسم جنكيز خان و اثناء تنصيبه خانا وعدوه بملاحقة اعدائه و الخروج للصيد وغيرها.

و من هنا اختلف المؤرخون في تحليل لفظه او اللقب جنكيز خان فإبن خلدون فسر الكلمة حيث قال: " جنكيز خان بمعنى الملك عندهم" اما غيره .

1-رشيد الدين الهمداني، المصدر السابق، ص163.

2- سهيل زكار، المصدر السابق، ص150-156.

3- غروسيه، جنكيز خان، قاهر العالم، ص84.

4-سهيل زكار، المصدر السابق ،ص188-189

فسر الكلمة على انها لفظة أو يغورية مؤلفة من مقطعين المقطع الأول جنك بمعنى المستقيم او ثابت القوى، و كيز بمعنى جبار فيتحمل كله معنى الشديد القوي او الجبار.[1]

و ما يهم في الأمر ان جنكيز خان بعد تنصيبه خان شرع في تنظيم شؤون مملكته، فعين اشخاص لرعاية الجنول، و الآخرون بالاهتمام بالأغنام و ثالث مسؤول عن جعية السهام، و رابع مسؤول عن خزانة المؤون، وغيرها و بالتالي بذر البذرة الأولى لكيانه السياسي الجديد، ذلك الكيان الذي كان أول المعترفين به موتوأوريل خان الكيريت[2].

المبحث الثاني: جنكيز خان و ثقافته

ثمة ظاهرة تدل على ما اشتهر به جنكيز خان من البطش بدم بارد والتدمير ما اثار الرعب والفزع في قلوب اعدائه وبغض النظر عن التبريرات لهذا السلوك، التي يمكن استنتاجها من قرائن الأحداث مثل:

- منع قيام الثورة من جانب سكان المدن التي يخضعها، ما يؤثر سلبا على تحركه وخططه القتالية.
- إرهاب سكان المدن الأخرى وحملهم على الاستسلام بتأثير الخوف.
- قلة عدد المغول بالمقارنة مع كثرة عدد اعدائهم، ما يتعذر (خطوط مواصلاته) وضع حاميات عسكرية كثيرة العدد وفي المدن التي يستولي عليها لتأمين خطوط مواصلاته وتحقيق الأمن.
- تأثير البيئة اذان قسوته كانت انعكاسا لقسوة الطبيعة.

الطبيعة التي ولد ونشأ فيها حيث كانت القبائل تجري وراء المياه القليلة في الصحراء، و.تعتلي المرتفعات وراء العشب والمراعي.

فإن جيوشه لم تصادف مقاومة ضاربة في الأقاليم الغربية مثلما صادفته في بلاد الصين، إلا أن ما اثار الرعب في العالم الإسلامي بوصفه كافرا ووثنيا يفوق ما اثاره في العالم الصيني المحاور، يضاف إلى ذلك فإن لجأ إليه من الاستفادة من سكان الأقاليم الإسلامية التي استولى عليها يفوق أيضا لعى ما استفاده من الصينيين، وأضحى

1- فاميري، تاريخ بخاري، ص.162

2–سهيل زكار ،المصدر السابق، ص198.

نظام الرعب الذي أسهم في اكتماله لما اشتهر به المغول من النظم الصارمة، امرا شائعا وأسلوبا وصدقا في خططهم العسكرية[1].

يشبه بعض المؤرخين جنكيز خان بالمطرقة التي ابتليت لها البشرية ويشبهون جيشه بالطوفان والسيل الجارف، فهو حين يتقدم بترك الأرض وراءه قاعا صفصفا، وما تعرضت له الحضارات القديمة نتيجة غزوات البدو وعلى مدى اثنى قرنا اجتمعت كلها فيه، ينقض على فريسته كالإعصار المدمر، متجردا من كل شفقة ورحمة، وكانت المذابح نظاما ثابتا في تفكيره وواقعة لازمة حتى آخر حياته، وتغيره من الغزاة فقد كان باستطاعته ان يستأصل و بهدوء تام الناس بالآلاف متى رأى ضروريا لتوطيد سلطاته اذ ان الحرب باعتقاده يتيح كل شيء في سبيل النصر والغاية تبرر الوسيلة مهما بلغت حدة قسوتها وان الدم الذي سفكه، والعمران الذي دمره قد يندر ان يحدث مثله في أي مرحلة تاريخية وهو لا يصل إلى سعادته ورضائه إلا عندما يسحق عدوه سحقا حتى يجثو خاشعا عند قدميه ثم يسلبه كل ما يملك ومن حول نساؤه واطفاله يبكون وينتحبون.

كان جنكيز خان حريصا على المحافظة على كيان المغول وتقاليدهم، لأن ذلك يكفل لهم الانتصار على اعدائهم فهو يكره الحياة المترفة الناعمة و يفضل الحياة الجافة الغليظة التي تدعو إلى الحرب و السعي الدائم، وما اشتهر به من قدرة على التنظيم و الإدارة، ويرجع إلى نظرة البدو وسيطرتهم على الشعوب المتحضرة التي خضعت لهم كما ينتزعوا من هؤلاء مواردهم مقابل بما حمايتهم والدفاع عنهم، كما إدراك أهمية اقتصاد سكان الحضر والتجارة معهم لذلك حرص على إعادة فتح الطريق التجاري بين الصين وإيران وخاض حروبا من أجل تأمين مرور قوافل التجار.

وإلى جانب ما اشتهر به م العنف، كان جنكيز خان رجلا متزنا بعيد النظر، كريم، عطوفا بر من الخونة والسارقين والكذابين بضبط نفسه. ولا يفقد السيطرة على عواطفه مهما كانت الظروف، وان المواهب التنظيمية الفذة التي تمتع بها تستحق كل اهتمام، لأنه ظل أخر أيام حياته، غريبا من كل الحضارات، ولم يتحدث إلى جانب المغولية لغة أخرى، ولم يرقى امبراطوريته سواء أداة لسيادة الرعايا الفاتحين على الشعوب المتحضرة التي أعطاها الله للمغول ليقيدوا من ثمرة عملها. ولذا فإن على المغول بسط حمايتهم عليها.[2]

1- محمد سهيل طفوش، تاريخ المغول العظام و الابلخانيين، ط1، دار النفائس، بيروت، 1428هـ-2007م، ص79.

2- محمد سهيل طفوش، المرجع نفسه، ص80.

المبحث الثالث: نظرة جنكيز خان للمعتقدات والأديان الأخرى

اتبع سياسة قاسية تجاه كل من يريد الوقوف في وجهه وفي الكثير من الأحيان كان يوصي اتباعه بضرورة اقتناء كل من وقف في وجههم إلا أنه اتبع سياسة رزينة تجاه المعتقدات والأديان الأخرى فقد نادى إلى التسامح الديني وكفل حرية المعتقد لمختلف الشعوب الموجودة في إمبراطوريته الشاسعة وإصدار قانون حمى فيه الحرية الدينية.

تجميع هذا في هذا الوقت الذي كانت فيه أوروبا تمتاز بالتعصب الديني فكانت تحرق ما تسميه بالهرطقة على الخوازيق[1].

وفي هذا الصدد يقول الجوبني ان جنكيز خان لم يكن مقلد لأي دين أو تابعا لأي مذهب فقد كان بعيدا عن التعصب وعن تفضيل أمة على أمة كما أنه نظر إلى المسلمين نظرة توفير وتقدير أعز النصاري.

كما انه اهتم بالأمر العقائدي لامبراطوريته فعند تنظيمه للأمور الإدارية والمدنية نجده يعين رجلا في وضيفته بيكي وهو منصب كبير القساوسة وهو اعلى منصب للسلطة الدينية وحرص على ان يكون صاحب هذا المنصب من أكبر افراد قبيلة البارين سنا[2].

كما أن جنكيز خان ترك الحرية التامة لأولاده لاختيار معتقدهم حيث يقول الخويني عن ذلك "واختار كل واحد من أولاده واحفاده من المذاهب ما يفوق مبله و هواه فمنهم من دخل الإسلام و منهم من عنق النصرانية و منهم من اختار عبادة الأوثان ويعنى قوم منهم على عادة ابائهم واجدادهم القديمة لا يحيد عنها ولا يميل عنها أو اعتبرها

وكانت هذه الطائفة الأخيرة أقل عددا"[3]

وقد كانت هذه النتيجة التي انها جنكيز خان قد عادت بنتائج جيدة على أولاده وعلى العالم آنذاك، بحثي انها ابعدتهم عن التعصب الديني الذي كان واقع فيه الكثير من الشعوب الاوروبية والاسلامية[4].

وفي الكثير من الأحيان كان جنكيز خان يهب لنصرة المظلومين مهما كان دينهم ويحمل على عاتقه حماية الضعفاء، فعند عودته من حرب ضد الصين 1215م، حتى وصل مبعوثين مسلمون من مدينة بلاسغون

1-علاء الدين، طاملك العوبن، جيهان شامي، تح محمد عبد الوهاب الغزوين، المركز العمومي لترجمة، 2007، القاهرة، ص66.

2- بارتولد، فاسيليفلا ديميروفتش، صلاح الدين عثمان هاشم، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، (د.ط)، الكويت، 140هـ-1981م.

3- الجويني، المصدر السابق، ص155.

4- الجويني ،المصدر نفسه، ص66.

لاجئين إليه من الاضطهاد الديني الذي كانوا يلاقونه من طرف حاكمهم المسيحي غوشلوغ خان[1]، الذي اجبرهم على ترك الاسلام واعتناقهم المسيحية أو الوثنية ولبس زي الخطائيين، فقام جنكيز بمساعدتهم ومنذ ذلك الحين اصبح يطلق عليه باسم المدافع عن الأديان.

1- الجويني، المصدر السابق ، ص66.

الفصل الثاني

تأسيس الدولة المغولية.

المبحث الأول: سياسة جنكيز خان تجاه من جاوره من القبائل.

المبحث الثاني: قانون المغول " الياسا".

المبحث الثالث: تنظيمات جنكيز خان التجارية

الفصل الثاني : تأسيس الدولة المغولية

المبحث الأول : سياسة جنكيز خان اتجاه من جاوره من القبائل

نصب جنكيز خان و عليه كان لابد من تنظيم شؤونه الداخلية، تلك شؤون التي كانت تحول دون توجيه نظره إلى خارج اطار منطقته. لذا أراد البدء بالقبائل المغولية و العمل على تسوية وضعها ، و تميزت سياسة جنكيز خان على العموم بالعدائية، و لقد استطاع القضاء على معظم القبائل. وطريقة قضائه عليها و هو ما سيتم استعراضه فيما يلي :

وجه جنكيز خان جهوده بداية باتجاه أعدائه القدامى الذين سببوا لوالده وهم التتار لذا فانه حاربهم مرتين في الأولى بتحريض من حاكم الصين ، و قد تمكن بمساعدة توأ و ريل من الانتصار عليهم و لم يكن ذلك النصر حاسما بل ان هؤلاء استفادوا شيئا من قوتهم. و اعادوا تنظيم صفوفهم مما دفع جنكيز خان للاصطدام بهم من جديد و ذلك سنة 1202/599 في دالان نيمورغيس و لقد تمكن من الانتصار عليهم و ارغمهم على الالتحاق بقبيلته و بدد شملهم و قتل قسما كبيرا منهم[1] و اتخد لنفسه زوجة منهم وهي بيسوي ابنة بيدي جيرين بعد ذلك اتجه لتاديب الجوركين الذين أساؤوا له في الكثير من الحادثة ولكنه كان يصفح عنهم باستمرار و لكن الان حان وقت تاديبهم . فاتجه إلى ضفاف نهر تيرولين حيث التقى بهم و تمكن من هزمهم و قتل قادتهم و تخريب معسكرهم [2] كما قضى كذلك الامر على التايجنوت اعدائه و اقرباه القدامى الذين اسروه في مرحلة من مراحل حياته، لذلك سعى لتاديبهم ، و تمكن من ذلك فعلا على وادي نهر اونون ، حيث اشتبك معهم في معركة قوية انتهت بانتصار وكان من نتيجة هزيمته للتايجون ان انظم لخدمته جبه خادم تودوي مقدم التايجيون ، جيه ذلك الذي أعجب جنكيز خان به لشجاعته و صراحته لذا أطلق عليه اسم جيه و الذي يعني السهم بمهارته في اطلاق السهام بدلا من اسمه الأصلي جيرقو اداي[3].و سيكون له دورا كبيرا في المستقبل. فهو من قادة الجيوش البارزين أيام جنكيز خان ، والذين ناهضوا بمهمة اجتياح مدن بلاد ما وراء النصر و خراسان ام العدو الأهم الذي شرع الخان في القضاء عليه فهم النيمان الذين اساؤوا معاملة حليفه اونغ خان بل اقدموا على قتله فيما بعد.

1-عزوسيه، المرجع السابق، ص118.

2- سهيل زكار، المصدر السابق، ص231.

3-المصدر نفسه، ص218.

فهو من قادة الجيوش البارزين أيام جنكيز خان ، والذين ناهضوا بمهمة اجتياح مدن بلاد ما وراء النصر و خراسان ام العدو الأهم الذي شرع الخان في القضاء عليه فهم النيمان الذين اساؤوا معاملة حليفه اونغ خان بل اقدموا على قتله فيما بعد[1] كما انهم عدوا انفسهم في منزلة اعلى من المغول بل سخروا منهم ،ومن اشكالهم وعدوهم بمثابة خدم لهم. لذا كان لابد من تأديبهم. و تحرك جنكيز خان لتجاههم في سنة 601هـ / 1204م و تمكن من الاشتباك مع طلائهم بداية ولكن باستخدامه الخداع و ذلك بإيهام عدوه بزيادة عدد جيشه، ادخل الرعب في نفوسهم و تمكن من محاصرتهم في السفوح الجنوبية لجبال التاي. وقضى عليهم حيث سقط معظم النيمان قتلى كذلك قتل في المعركة حاكمهم تايانغ خان اما ولده طوجلك فتمكن من الفرار[2] و هكذا قضى جنكيز خان على القبائل التي اساءت المعاملة المغول كالنيمان و المركيت. كذلك الذين ابادهم بشكل كامل سنة 602هـ / 1205م ووزع افراد شعبهم على قبيلته و غيرهم و الكثير الذين لم يظهروا الودّ للمغول بل سعوا بشتى الطرق للقضاء عليهم. هذا بالنسبة للقبائل التي كانت مؤيدة له و داعمة له انقلبت عليه لسبب ما، فكان اونغ خان و جنكيز خان قد استمرت الصداقة بين الطرفين[3]فاصطدم الخان بهم اكثر من مرة ، الأولى كانت عند دالان نيمورغيس حيث تمكن جنكيز خان من سحق جيشهم و لكنه لم يحقق نصرا حاسما عليهم فعادت العلاقة بين الطرفين حيث اعتذر اونغ خان من جنكيز خان على اعماله و ارسل له بضع قطرات من دمه كدليل على اعتذاره ، و لكن سرعان ما ساءت العلاقة من جديد و تحرك جنكيز خان نحو مضارب كيريت و اصطدم معهم في معركة استمرت ثلاث ليال انتهت بهزيمتهم وفرار اونغ خان وولد الذي هام في السهوب و قتل في النهاية على يد النيمان[4]

انتهت حياة اونغ خان تلك النهاية المأساوية على يد النيمان بعد ان بدد جنكيز خان شعبه ذلك الشعب الذي ساعده في الكثير من المعارك، ولكن نتيجة لمجموعة من الأسباب تمرد بعضها للطمع و الخوف من ازدياد نفوذ الخان و بلوغ مكانته اعلى من اونغ خان، هناك فئة حرضته ضده فكان عليه التخلص منه و لكن ما حدث ان انقلبت المعايير و ذلك لعدم اخلاص بعض الفئات للاونغ خان، ولقوة جنكيز خان و امتلاكه جيش قوي استطاع بواسطته انزال هزيمة ساحقة بجيش لا يستهان به.

1-رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية، تر: د. السيد الباز العريني، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1969 ، ص416.

2- سهيل زكار، المصدر السابق، ص287،281.

3-غنيمات، الجيش المغولي، مؤسس حمات للدراسات الجامعية، (د.ط)، الأردن، 2011، ص34.

4 -سهيل زكار، المصدر السابق، ص272.

هكذا تخلص جنكيز خان من شخصية قيادية كما تمكن من التخلص من عدوه الثاني حاموقا و ذلك سنة 602هـ / 11205م[1] ولا بد من الإشارة إلى ان الحروب التي خاضها جنكيز خان عندما جاوره من القبائل تمثلت فوائدها في توحيد القبائل جميعها تحت رايته، وذلك بعد عقدها اجتماعا سنة603هـ /1206م نادت به حاكما اعلى عليها[2]ومن فوائدها كذلك ازدياد تجربة المغول و خبرتهم القتالية و تمرسهم على القتال في شتى الظروف، كذلك وفرة الأسلحة الازمة لجنكيز وتشكيل جيش قادر على التحرك نحو الخارج و غيرها من الفوائد الأخرى.

المبحث الثاني: قانون المغول "إلياسا"

1- قانون إلياسا:

1-1 **معنى الياسا:** هي كلمة مغولية تعني السياسة وقيل أن معناها الحكم او القاعدة او القانون وقد وردت في المصادر العربية الفارسية او الأجنبية في صورة مختلفة مثل " ياسا، ياسة، بساق، باسق" [3] سبق وتأتي بمعنى الترتيب[4] و منهم من كتبيه بالصاد و ليس بالسين أي "ياصا" و قب أيضا ان ياسه كلمة تركية قديمة تعني القانون الاجتماعي او المذهب ز هذا يعني انها تعطي نفس المدلول عند المغول و ذكر أيضا ان كلمة سياسة اصلها ياسة فحرفها أصلا مصر و زادوا بأولها سينا فقالو سياسة و يختلف بارتولد مع ما سبقه في لفظها فيقول ان صيغتها الأكمل هي السياق وبالماغولية حساق و إلى جانب باسا استخدم كلمة " يوسون" التي تعني التقاليد و يوسون[5] هي مخفف ياساق بمعنى أوامر و نواهي او زواجر و موانع و تأتي أيضا بمعنى تعاليم و قواعد و الطريقة الرسم وبعد ان جمع جنكيز خان ابرز الآداب و التقاليد التي لم تكن مدونة في السابق إضافة إليها بعض الأحكام و القواعد و جعل لها صيغة رسمية كما امران بتعلم أطفال المغول الخط الايغوري كما امر ان تدون تلك النظم و الاحكام بهذا الخط و ان تحفظ في خزائن أمراء المغول[6].

1- سهيل زكار، المصدر السابق، ص270،272.

2-مارشال، عاصمته من الشرق، ص27،29

[3]- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج 5، ج1، ص11

[4]- ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات و الذيل عليها، تح احسان عباس، بيروت، 1973، مج 2 ص 302.

[5]- الهمذاني، المصدر السابق، مج 2 ج-1-، ص 193.

[6]- الجويني، المصدر السابق ، ص14.

2-1 أسباب تشريعه: بعد ان امن جنكيز خان شراء اعدائه و الفضاء على ابرز خصومه فكر في ترقية حالة بلاده الاجتماعية بوضع قانون اشبه بكتاب ديني سيرون على هدية في معاملاتهم و احكامهم فقد جمع ما كان سائدا من نظم و تقاليد قبلية مبنية على تجارب تلك المجتمعات فرتبها و وسعها ووضعها في اطار قانوني هدفه تنظيم الحياة العامة في المجتمع المغولي وقد عمد إلى رفع العادات الذميمة وابقى على العادات الحسنة و الجيدة لذلك اقتصر دور جنكيز خان على تطوير هذه العادات الحسنة و الجيدة، واختيار الصالح منها بشكل يلائم تطور المجتمع المغولي الجديد

وليس وضعها، فقد جمع جنكيز خان عقلاء مملكته واذكياء قبيلته للمشاركة في وضع قانونهم[1] ففي سنة 603هـ/1206 عندما انعقد مجلس الفوريليتاي اعلن فيه قانون الياسا حيث حدد فيه علاقته الحاكم بالمحكوم وعلاقة المحكومين ببعضهم البعض وعلاقة الفرد بالمجتمع[2] حيث رتبه على شكل كتاب اسماه السياسة الكبيرة وقيل الباسق الكبير آلا أن الاسن المألوف و الأكثر شيوعا هو الباسا الكبير حيث ذكر فيه ان لكل حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة.

1-3 ابرز قوانين إلياسا:

- من وجد عبدا هاربا أو أسيراً قد هرب ولم يرده إلى صاحبه قتل.
- من اطعم اسير قوم او اكساه بغير اذنهم قتل.
- من وقع حمله او قوسه او شيء من متاعه يقتل أو يقتل أو يفر في حالة القتال، وكان وراءه شخص، فإنه ينزل و يناول صاحبه ما سقط منه فأن لم يفعل قتل.
- لا يأكل أحد من أحد، حتى يأكل منه المناول أولا، و لوكان المناول أميراً، و من يناوله أسيراً.
- لا يختص أحد بأكل شيء و الآخر يراه، بل يشاركه معه في أكله.
- لا يتميز أحد بالشبع على أصحابه، و ان مر أحدهم بقوم و هم يأكلون فله أن ينزل و يأكل معهم، وليس لأحد أن يمنعه.
- منع القول لشيء أنه نجس لأن جميع الأشياء طاهرة، و منعهم من غسيل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى.
- منع تفخيم الألفاظ والألقاب فلا يخاطب الشخص مهما علت مكانته إلا باسمه فقط.

[1]- القرماني، اخبار الدول و اثار الأول، ص284.

[2]- الأمين، حسن، الاسماعيليون والمغول و نصير الدين الطوسي، الغدير لبنان، 1417هـ/1997، ص 77

- إلتزام القائم بعده النائب عنه بعرض العساكر و اسلحتها اذا أراد الخروج للحرب، فمن اوجده قد قصرفي شيء مما يحتاج إليه عند عرضه إياه، عاقبه.
- إلزام نساء العساكر بالقيام بما على الرجال من السخر و التلف في مدة غيبتهم في القتل.
- ترتيب أمراء الجيش: أمراء ألوف، و امراء مئين، وأمراء عشورات.
- خضوع أكبر الأمراء لما يصدر عليه من حكم و يقوم بتنفيذ هذا الحكم احسن ما عنده.
- انزال عقوبة الإعدام بمن يرتكب السرقة والفحشاء.
- النهي عن الاسراف في شرب الخمر.
- انكار عصيان الولد لأوامر أبويه، و مخالفة الصغير للكبير[1].

وشملت الياسا أيضا:

إقامة البريد حيث أمر به جنكيز خان لمعرفة اخبار مملكته بسرعة[2]، كما أمر بتنظيم خلفات الصيد لما لها من الأهمية في التدريب على أساليب الحرب ومنع السباحة او مس الماء بابا عند الرعد وهبوب العواصف ومن مبادئ الياسا التعاون فيما بينهم وإمحاء الشعوب الأخرى[3].

4-1 أبرز قوانين الياسا الحربية والعسكرية:

ألزم القائم بعده (النائب عنه) بعرض العساكر و أسلحتها إذا أراد الخروج للقتال و أن يعرض كل ما في عسكره حتى الإبرة و الخيط فمن وجده قد قصر في شيء مما يحتاج عند عرضه إياه عاقبه، و ألزم نساء العساكر بالقيام بما على الرجال في مدة غيبتهم في القتال[4] و رتب لعساكره امراء وجعلهم أمراء لألوف و لمائة و العشرة و جعل على العساكر إذ قدمت من القتال كلفة يقومون بها للسلطان و يؤدونها إليه و ألزم عساكره عند رأس كل

1- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص37-38.

2- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط ولأثار، تح :محمد زينهم ،مديحة الشرقاوي ،دار الأمين ط1 ،القاهرة،1998، ج2، ص221.

3-هارولد لامب، بهاء الدين نوري، جنكيز خان امبراطور ية الناس كلهم، مطبعة السكة الحديدية العراقية، (د.ط)، بغداد، (د.ت)، ص52.

4- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تصنيف محمد القنديل البقلي، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة النشر، الجزء الرابع، 1390هـ-1970م، ص: 316.

سنة بعرض سائر بناتهم الأبكار على السلطان ليختار منهن لنفسه و حاشيته[1] ، و أن أكبر الامراء إذا أذنب ذنبا بعث إليه الملك أخس من عنده لكي يعاقبه، فإنه يلقي نفسه إلى الأرض بين يدي الرسول و هو ذليل[2] و أن لا يتردد الأمراء لغير الملك، فمن تردد قتل ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير إذن قتل[3]، أن يقدم للقيادة من كان عاقلا شجاعا، و من قوانينه أن يأتيه القواد كل سنة من رتبة (اونباشي) أي أمر حضيرة إلى (نويان) أمر فرقة فيواجهونه و يتلقون منه الأوامر و يصغون إلى نصحه و قال: إن من فعل ذلك تمكن ان يصير قائدا لجيش عظيم و من لا يفعل فلا يصلح للقيادة، و أن لا يتركون ميدان القتال و اللواء مرفوع و لا ينسحبون عن موقع إذا احتلوه و لا يتخلون عن عدو دون أن يقضوا عليه[4].

1-4 : أهمية إلياسا المغول وتأثيرها عليهم :

كان لنصوص إلياسا منزلة كبيرة ومحترمة جدا لدى المغول لدرجة تبلغ التقديس فكانت عندهم بمثابة القرآن عند المسلمين[5] بحيث لا يجرؤ شخص حتى السلكان نفسه على مخالفة احكامها اما اذا خرج أي شخص عليها فإنه يكون عرضة للامتهان والعقاب[6] لا شك ان هذه الشريعة التي وضعها جنكيز خان قد ساعدت على تقديم المغول من النواحي العسكرية والاجتماعية كما حرمت التعرض للأديان والملل وحالات بذلك دون قيام الخلافات الدينية والمذهبية هذا وقد ساعدت هذه الشريعة على وجود جندي قوي ومزود بتأمل العدد والعدة وقواد لا يعرفون غير طاعة السلطان وجب الوطن وجعلت النساء عنصرا يعتمد عليه في وقت الحاجة كما جعلت من المغول شعبا بصيرا بعواقب الأمور يرقى بنفسه عن عيوب المجتمع وشروره فنشأ على المبادئ السليمة التي لا تعني بالألقاب ولا تميز بين الناس مهما اختلفت طبقاتهم وتباينت صفاتهم اما عن تحريم السباق التميز بين النجاسة والطهارة فلعل من نتائجه عدم غسيل الثياب إلى ان تبلى ولعله يرمي من وراء ذلك إلى تعويد شعبه على المعيشة الضعيفة وتركه الترف الذي يجر إلى الضعف فيفسد الروح العسكرية، أما رفع المؤن عن أولاد على بن ابي طالب (

1- إبن الكثير، المصدر السابق، ج 13، ص 119.

2- الجويني، المصدر السابق، ج 1، ص 17؛ المقريزي، المصدر السابق، ص 221.

3- القلقشندي، المصدر السابق، ص 316؛ الصياد، المرجع السابق، ص 342.

4- الجويني، المصدر السابق، ص 17؛ العزاوي، العراق بين الاحتلالين، ص 113؛ لامب، المرجع السابق، ص56.

5-الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1418هـ-1998م، ص28.

6-الصياد، المرجع السابق، ص349.

رضي الله عنه) وتعظيمه لأصل الدين عند المسلمين فلعل جنكيز خان أراد بذلك الأمر أن يتودد إلى المسلمين بتعظيم النبيهم ورجال الدين عندهم في الوقت الذي كان يعمل على الاستيلاء على بلادهم.[1]

المبحث الثالث: تنظيمات جنكيز خان التجارية:

إن اهتمام جنكيز خان بالدولة المغولية كان شاملا للعديد من المجالات ومن بينها المجال الاقتصادي خاصة التجارة.

قد أدرك هذا الأخير أهمية النشاط الاقتصادي عموما والتجاري خصوصا، نظرا للبيئة القاسية التي كان يعيشون فيها من جهة ولفقر دولة المغول للموارد الاقتصادية من جهة أخرى، فأولى هذا القطاع عناية خاصة وبذل هو ومستشاريه جهودا جبارة للنهوض بهذا النشاط الحيوي[2].

توجه جنكيز خان لتوسيع تجارته حيث بدأ بإرسال قوافل بإتجاه الدول المجاورة لدولته محملة بكميات من الذهب والحرير والفضة والملابس المصنوعة من جلود الحيوانات البرية وكانت هذه السلع هي الرئيسية في دولة المغول[3]. وقد سعى جاهدا الى تأمين المسالك البرية عبر بث حراس على طول الطرق وتزويدهم بمحطات لتوفير المؤونة والراحة ومرافقة التجار الذين يجلبون السلع الى بلاده أو يغادرونها. وقد قام بتوقيع معاهدات مع بعض حكام الدول والغرض منها هو السماح لتجار الدول بممارسة نشاطهم عن طريق السفن البحرية ومن بين تلك الدول " الدولة الخوارزمية " وهذا يدل على نجاح سياسة جنكيز خان في استقطاب التجار والتودد إليهم[4].وقد اسفر جو الامان والطمأنينة الذي حققه المغول بالنسبة لحركة التجارة والتجار ان ظهرت أسواق جديدة ، فقديما كانت اسواق القبائل المغولية تقام على مقربة من منازلهم حيث يجري التعامل فيها من خلال نظام بدائي بسيط ، أما في عصر جنكيز خان كانت النساء المغوليات تنهض بمسؤولية شراء مستلزمات بيوتهن من الأسواق وهذا دلالة

1-الجويني، المصدر السابق، ص14-18.

2- حسام صلاحي، جهود مغول العظام والنهوض بالنشاط التجاري النصف الأول من القرن 7هـ/ 13م، مجلة المفكر، المجلد الخامس، العدد الاول، الجزائر ، 2021م، ص 138

3- سعيد أسعد سعيد الحبشي، صورة المغول من خلال كتاب مسالم الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري(700هـ-749هـ/ 1301م- 1348م)، ماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب، الجامعة الاسلامية بغزة ، ص 85

4- حسام صلاحي، المرجع السابق، ص 139

على بداية التجديد في الحياة ، أما خارج منغوليا ومع حدودها فإن الأسواق كانت تقام حول المعسكر ، فالمغول كانوا حريصين أيضا على تأمين الأسواق وحمايتها وتيسير الحركة فيها وما حولها[1].

تغير مصير المغول بعد ولادة تيموجين رأسا على عقب بعد محاولات تيموجين لتولي الزعامة على قبيلته التي كانت من أضعف قبائل منغوليا، فحولها إلى أقوى القبائل، كما نجح في توحيد باقي القبائل تحت زعامته، و نظم شؤونهم من جميع النواحي العسكرية السياسية، و عقد مؤتمر القوريلتاي سنة 603 هـ / 1205 م، و الذي فيه تقرر تسمية جميع القبائل في أرض منغوليا باسم " المغول" نظرا لانتماء تيموجين إلى هذه القبيلة كي تتسيد على باقي القبائل، كما أطلق على تيموجين اسم "جنكيز خان" أي ابن السماء" فضلا عن اصدار قانون الياسا الذي نظم شؤون حياة المغول، فضلا عن مقررات أخرى وردت في متن الرسالة.

[1]– صبري عبد اللطيف سليم، المرجع السابق، ص 36

الفصل الثالث

التنظيمات العسكرية في عهد جنكيز خان

المبحث الأول: تكوين الجيش.

المبحث الثاني: الأسلحة و التحصينات الدفاعية.

المبحث الثالث: أساليب القتال

الفصل الثالث: التنظيمات العسكرية في عهد جنكيز خان

المبحث الأول: تكوين الجيش

يعتبر الجيش العمود الفقري للحكم المغولي في زمن إمبراطوريته[1] و يبدو أن جنكيز خان قد أدرك هذه الحقيقة تمام الإدراك، فعمل على تكوين جيش قوي يحافظ على دولته، و يعمل على توسعها، و لكن قبل الحديث عن تكوين الجيش المغولي يجدر بنا أن نتطرق إلى الاسباب و الدوافع التي أدت بجنكيز خان إلى تشكيل مثل هذا الجيش الهائل، و لعل في مقدمة هذه الدوافع:

1- القوة العسكرية التي ورثها عن والده عندما خلفه في رئاسة العشيرة، فلم يجد خيرا من القوة الهائلة المتمثلة في الجيش العظيم وسيلة للحفاظ على أملاكه وعشيرته و أهله.

2- حاجته إلى العدد الكبير من الجند في التصدي للأخطار التي كانت تحدق به من كل صوب من الداخل والخارج.

3- لابد من وجود جيش قوي يعتمد السلامة له و لأهله، و يحقق الطمأنينة والراحة لحلفائه الذين انضموا تحت لوائه.

4- ان وجود القوة و المدد الكافي في يده يوفر له الهيبة والرهبة في نفوس الآخرين و يشعرهم بشخصيته القوية وقيادته التي أخذت تتنامى يوما بعد يوم.

5- من الضروري لأي قائد يؤسس دولة جديدة كجنكيز خان الذي لم يكن معروفا ولم تكن دولته على حيز الوجود ان يرتكز على قوة كبيرة كافية تسند هذه الدولة الفنية التي بدأت أركانها تتوطد منذ مطلع القرن السابع هجري / الثالث عشر ميلادي، فالجيش يمثل الرمز والشعار والعمود الفقري لهذه الدولة.

6- يضاف إلى هذه العوامل أن البيئة القاسية التي نشأ فيها العنصر المغولي جعلته يتسم بالقسوة و الوحشية، الامر الذي استغله جنكيز خان وعمل على إبرازه كعنصر اساسي وسمة بارزة للجيش المغولي.

أما عن البدايات الاولى لنشأة وتكوين الجيش المغولي، فلم يكن من الغريب أن الطفل الذي يبلغ الخمس سنوات عند المغول قادر على ركوب الخيل، ذلك لأنه كان من عاداتهم تنشئة أطفالهم تنشئة عسكرية وتعليمهم

1-جورج لاين، المرجع السابق، ص 152.

ركوب الخيل والرماية، حتى تنامى مهاراتهم القتالية بتدرجهم في السن، حتى ان الأطفال كانوا يستخدمون الأسلحة في اللعب، تقليدا للكبار.[1]

فكانت كل قبيلة في منغوليا تعتمد على رجالها الاقوياء والمدربين على فنون القتال، وقبيلة قيات كانت واحدة من هذه القبائل التي كان يتزعمها يسوكاي بن بهادر (والد جنكيز خان) الذي كان له شأن كبير بين سائر القبائل لشجاعته.[2]

و في ميدان تنظيم الجيش فقد قسم الجيش المغولي بكامله الى وحدات على أساس النظام العشري فأصبح كل عشرة يؤلفون فئة يقودهم قائد لعشرة، وألفت كل عشرة فئات من هذا النوع جماعة تسمى ترنا وكل عشرة من هؤلاء صاروا يؤلفون كتيبة تسمى شاياد، وقائد الجماعة المؤلفة من عشرة ألاف رجل يسمى التومان وألحق بكل قائد مساعدا له، كما ألحق كل جندي بقطعة معينة وبشكل دائم ورتب هذه الوحدات على شكل جماعات عالية التنظيم وهي كالاتي[3]:

"**الحرس الشخصي**" وهي فرقة عن خيرة الجنود وأكثرهم وفاء، وعد انتماء الرجل إليها بمثابة تشريف له، والترفع في مراتبها يعادل شرف التحدر من سلالة نبيلة. كما أن وجوده في أي مكان يضفي مزيدا من الشرف والرفعة عليه وبما أن الخدمة في البيت الملكي تتطلب تدريب عسكري واداري فقد كانت هذه الفرقة بمثابة الحاضنة التي ترعى جيلا جديدا من قادة المستقبل ويتم استقطاب أبناء المنافسين إليها، وتشجعيهم على خدمة البلاط وبذلك يزاول احتمال خطرهم في المستقبل، ويصبحون مناصرين للسلطة بدلا من معادين لها. وعناصرها مجهزة بالأسلحة والمعدات الضرورية، فأبسط جندي في الحرس الامبراطوري يتمتع بحق الطاعة من قبل أفراد الجيش العاديين الاخرين، لكونه يعد ويؤهل بطريقة تجعله مشروع قائد في المستقبل وهكذا فقد أعتبر الانخراط في هذه الفرقة أشبه بدخول أكاديمية عسكرية.[4]

نظم جنكيز خان حرسه الخاص عقب انتصاره عن الكرايت في (599هـ/ 1203م)، فاختار سبعين رجلا للحراسة النهارية وثمانين لحراسة الليل.

1-ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، المرجع السابق، ص 123.

2-اقبال عباس، المرجع السابق، ص 57؛ هارولد لامب؛ المرجع السابق، ص 10.

3-رغد النجار عبد الكريم، امبراطورية المغول، دار غيداء للنشر والتوزيع، (د.ط)،2012م، ص 68.

4-جورج لاين، المرجع السابق، ص 153.

و في سنة 602هـ/ 1206م أجرى تنظيما جديدا للحرس.

يتمتع هؤلاء بالاحترام والتوقير أكثر من غيرهم، ولم يكن من حق قادة الحرس معاقبة مرؤوسيهم كما يشاؤون، بل عليهم رفع جميع تصرفاتهم إلى الخان.

يحيط رجال الحرس بخيمة الخان أثناء العمليات العسكرية[1]، وإذا حدث وقام أحد المسؤولين بمعاقبة مساعد له كان يعاقب بما عاقبه به نفسه.[2] ولا يشاركون في القتال إلا إذا كان الخان طرفا في الحملة .

وكان الحرس الخاص بجنكيز خان يخضعون لقواعد صارمة، فإذا تغيب أحدهم عن خدمته كان يعاقب في المرة الأولى ب ثلاثون جلدة وفي المرة الثانية بسبعين جلدة، وفي المرة الثالثة يتم عزله بعد معاقبته ب سبعة وثلاثون جلدة، فكانت هذه العقوبة نفسها تنطبق على الرئيس الذي يهمل في تعيين مساعديه.[3] بخلاف الحرس الشخصي كان لدى جنكيز خان ألف شخص من صفوة المحاربين ويعرف واحدهم باسم بهادر ويعني المقاتل أو الشجاع وكان هؤلاء يتقدمون طلائع الجيش وقت الحرب.[4]

بالإضافة إلى "**وحدة أو فرقة الفرسان**" وهي صنف من أصناف الجيش وذلك لمهاراتهم القتالية العالية، والمغول في الأصل فرسان وذلك بسبب طبيعة منطقتهم الجبلية وكثرة الخيول، فكانوا يتعلمون فنون الفروسية وهم صغار حيث سهل هذا على جنكيز مهمة تشكيل الجيش والذي كان فيه الفرسان يشكلون نواة الجيش المغولي. حيث كان عددهم حوالي مئتان ألف فارس وكان من الجيش المغولي أثناء ظهوره للأعداء، اصطحاب الأعداد الضخمة من الفرسان والخيول لإرهاب أعداءهم فإن الفارس المغولي لم يكن يكتفي بخيل واحدة طوال مدة رحلته بل كان يأخذ معه أربعة أو خمسة خيول وذلك لكونه يستغرق فترة طويلة في رحلته.[5]

ثالث صنف " **المشاة**" وتعرف على أنها وحدات عسكرية مهمة في الجيش المغولي وهي تلي وحدة الفرسان من حيث الأهمية، وكانت فرقتا الفرسان والمشاة دائما مصاحبتين لبعضهما البعض نظرا للدور الكبير الذين كانوا يقومون به في المعارك، وذلك لكونهم في مقدمة الجيش فيقع على عاتقهم تحقيق النصر في المعارك فأصبحوا

1-محمد سهيل طقوش، تاريخ المغول والايلخانيين، دار نفاش،ط1، 1437هـ/2008م، ص 33.

2-اقبال عباس، المرجع السابق، ص 122.

3-محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 33.

4-اقبال عباس، المرجع نفسه، ص 122.

5-ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، المرجع السابق، ص130.

يشكلون قوة ضاربة في الجيش، إذ أنهم حتى في حياتهم اليومية كانوا يتدربون تدريبات عسكرية قتالية اذ أصبحوا على درجة عالية من الاستعداد لخوض المعارك.[1]

بالإضافة إلى فرقة "**النشابون**"، وهم الجنود الذين كانوا يستخدمون النشاب في المعارك ضد الاعداء، وقد اكتسب المغول مهارة الرمي بالنشاب في وقت مبكر من حياتهم وذلك أثناء خروجهم للصيد في البراري والجبال وقد كانوا يجيدونها حتى وصلوا الى حد المهارة والابداع.[2]

ونجد أيضا " **المنجنيقيون**" وهم من الوحدات المهمة في الجيش المغوليمهمتهم محصورة فقط في قصف الأعداء داخل مدنهم، أو رميهم بالمجانيق من داخل المدن إلى الخارج في حالة الدفاع.[3]

ومن بين الفرق الاخرى نجد فرقة " **العيون** " أو ما تسمى **بالجواسيس** وهم مجموعة من الافراد المختصين بجمع المعلومات عن الأعداء بطرق ووسائل مختلفة لتزويد قادتهم وحكامهم، بها عند الشروع في القتال او التجهيز له ووجودهم ك وحدة من وحدات الجيش المغولي أمر ضروري جدا ففي سنة 616هـ/ 1219م نجد جنكيز خان عندما توجه صوب مدينة (أترار) تمكن بواسطة عيونه الذين كانوا ينتشرون في أصقاع المنطقة من استمالة نائب السلطة المدنية في المدينة وهو بدر الدين عميد الذي قدم له معلومات هامة ومفيدة وقد كان هذا سبب في مساعدتهم للدخول وغزو المدينة .[4]

المبحث الثاني: الأسلحة والتحصينات الدفاعية

اشتهر المغول بمهاراتهم في الرماية، سواء كانوا راجلين أم فرسانا يمتطون صهوات الخيول.كانوا يضعون اسلحتهم دائما في جعبة مثبتة على ظهورهم تحوي على 60 سهما وقوسين مصنوعين من اعواد الخيزران واوتاد ثور التيبت الضخم الذي يسمى " ياك"، وهي تلصق بعضها بعضا وتثبت بطريقة معينة بحيث تصبح قطعة واحدة شديدة التماسك والمرونة والقوة في الوقت نفسه. يشد القوس باتجاه انحنائه الطبيعي بوتر، مما يعطيه قوة دفع مميزة تمنح راميه قدرة على التسديد والاصابة بدقة متناهية وقاتلة في بعض الأحيان. تعادل قوة دفع هذه الاقواس 166 باوندا(الرطل الانجليزي) وبإمكان سهامها الوصول إلى مسافة تبعد 200 و300 باردة(3اقدام)، و رامي السهام

1-ايمان طلعت عبد الرزاق، المرجع نفسه، ص 131.

2-غنيمات قاسم محمد خزعل، الجيش المغولي، مؤسسة حماة للدراسات الجامعية، (د.ط)، الاردن، 2011، ص 61.

3-غنيمات قاسم محمد خزعل، المرجع نفسه، ص67.

4-بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، المرجع السابق، ص 580.

الراكب (الراجل) عادة ما يحمل قوسين أو ثلاثا في جعبة ضخمة بالإضافة الى جعبة السهام ذات الرؤوس مختلفة الاشكال. ولجعل رؤوس السهام حادة تسخن بداية على النار لدرجة الاحمرار، ثم تغمس في ماء شديد الملوحة.

وسهام كهذه بإمكانها اختراق الدروع وأحيانا يضاف السم لرؤوسها[1] فجنكيزخان عندما هاجم بلاد ما وراء النهر خاصة مدينة سمرقند سنة 617 هجري/1220 ميلادي هاجم سكان هذه المدينة بالسيف.[2]

وعند الدخول الى ساحة الحرب يحتمي المقاتل بالترس وهو الة لتلقي ضربات السيوف والرماح ... وهو يحمل باليد ويصنع من الخشب او من الحديد، ولها أشكال عديدة منها ما هو مسطح ومنها ما هو مخصر الوسط والمقبب والمنحني الاطراف الى الخارج.

والترس ذو ثلاثة أنواع منها ما هو مصنوع من الجلد أو الخشب ويستخدم للحراسة من السهام، وترس اخر كبير جاد السلحفاة تستخدم عند الهجوم على الاسوار.

أما الرماح فهي آلة الطعن منها مايصنع من الخشب وخاصة خشب الزان، ومنها ما يصنع من القصب (القنا) ويوصف ب الاسمر، نظرا للون القنا.

أستخدم الرمح في المعارك كآلات هجوم ودفاع، فكان سلاح الخيالة من الفرسان والمشاة وبواسطته تمكنوا من تحقيق انتصارات كبيرة، يمتاز الرمح المغولي بأن له رأسا مدببا يشبه المنقار من الحديد وما يميزه عن غيره من الرماح ان له كلابا وهو الخطاف، الذي يوضع في الجزء الحديدي منه وكان الجند المغول يشتهرون بحمل الرماح القصيرة دون الطويلة المصنوعة من خشب الزان التي تكون ذات الرؤوس العريضة وذلك للطعن لخفتها وسهولة حركتها[3]، ومعظم اسلحتهم هي النبال ذات الاطراف الفولاذية أو العظيمة أو القرنية ولا تخلو جعبة الجندي المغولي من عدد كبير من اوتار القسي ومعها ابرة، وشمع لإصلاحها ومبرد لسن اطراف النبال.[4]

1-جورج لاين، المرجع السابق، ص 159.

2-فاميري، المرجع السابق، ص 173-175.

3-ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ، المرجع السابق، ص 140.

4-أحمد مختار العبادي، في تاريخ الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت،1995م، ص 128.

أما الأسلحة الدفاعية نجد انهم استخدموا الدروع على نطاق واسع وكانت من المعدات الحربية التي يجهز بها المقاتلون، واستخدموا الدروع للخيول ايضا لحمايتها من الأسلحة التي توجه إليها من قبل الأعداء بغية اسقاط فرسانها ومحاولة عرقلة تحركهم أو وقوعهم في الاسر، وهذا يؤكد لنا مدى اهمية الدروع لدى الجيش المغولي.[1]

وقد شاعت في عصرهم انواع من الدروع " ذات المرايا الاربع " ويكون مؤلف من أربع قطع كبيرة من الحديد احداهما للظهر والاخرى للصدر، بينما الاثنتين الباقيتين للجنبين ولها فتحتان يخرج منهما الذراعان، واستعملوا جزءا من الدرع ك وقاية الرقبة. أما الخوذة فهي من المعدات الحربية التي كانت تلازم الجندي المغولي وقد شاعت في هذا العصر الخوذة الناقوسية الشكل.[2]

أما عن الأسلحة الثقيلة فقد استخدموا المنجنيق[3]، وهو سلاح فعال ذو تأثير بالغ في تهديم الحصون واشعال الحرائق بواسطة المقذوفات من الحجارة أو كرات النار التي يرميها لمسافات بعيدة.[4]

أما الدبابة فقد استعان بها المغول أيضا في نقب الاسوار وما شابهها[5]،و تعرف بأنها هيكل ضخم من الخشب السميك قاعدته مربعة الشكل وجوانبه مغطاة من الجلد أو اللبود لحماية الجند الذين يعملون داخل الدبابة وقد تنقع هذه اللبود بالخل لمنع احتراقها بنيران الأعداء وتتم حركتها لدفعها من قبل الجند على بكرات أو اسطوانات خشبية بواسطة وضع اعمدة حديدية بين عجلاتها بصورة مائلة ثم يدفعونها الى الامام فتتحرك وتدب على الأرض حتى تلتصق بالأسوار،[6] واستخدمت المقذوفات الحجرية والنفطية الحارقة.[7]

1-عبد العزيز حميد واخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، 1982م، ص 212.

2-عبد العزيز حميد واخرون، المرجع نفسه، ص 201.

3-ابن العبري، المصدر السابق، ص 473.

4-خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، دار الشؤون الثقافية العامة، (د.ط)،العراق، بغداد، (د.ت)، ص 138.

5-عبد العزيز حميد واخرون، المرجع السابق، ص 202.

6-خالد جاسم الجنابي، المرجع السابق، ص 200.

7-الجويني، المصدر السابق، ص 119.

المبحث الثالث: أساليب القتال

كان المغول يطبقون خططهم العسكرية من خلال صيد الحيوانات ونجاح تلك الخطط كان يعني تقدمهم، وفشلها يعني موتهم، فلم تكن فائدة صيد الحيوانات تطبيق التمرينات العسكرية فقط بل انهم كانوا يؤمنون قوتهم معها وذلك لأيام الحرب. فلم يكن جنود المغول يعرفوا في حياتهم اليومية سوى القتال وفنونه وتنمية مهاراتهم فيه.[1]

فقد ورد عن المؤرخ علاء الدين عطا ملك الجويني ما يلي: " قد اعتبر جنكيز خان ان اتقان الصيد هو أحد واجبات كل محارب في جيشه، لذلك كان التمرين على المطاردة أمرا عسكريا ملزما، حيث يعلمهم كيف يعثرون على طريدتهم وكيف يصيدونها، وكيف يتسلحون لذلك، و كيف يحاصرونها اعتمادا على حجمها".[2]

فبعد هذا الاستعداد من قبل الجيش المغولي الذي يعتبر ك استعداد بدني ومعنوي يأتي دور الترتيبات والتدابير العسكرية اللازمة عند القيام بحملة من الحملات على منطقة من مناطق العالم المختلفة وتتمثل تلك الترتيبات والتدابير بعدة خطوات ومراحل وهي كالآتي:

وضع الخطة الحربية حيث ينبغي على أفراد الجيش بمن فيهم القادة الالتزام بمضامينها والسير حسب تعليماتها، وطبقا لهذه الخطة فإنهم يقدرون حجم القوات اللازمة للحملة وما يلزمهم من خيول وما يحتاجونه من مؤونة وذخائر لتأمين القوات، بالإضافة إلى استعراض الجيش وتفتيشه وتفقد احواله من ثم يختارون أفضل الاوقات لشن الحملة.[3]

بعد ذلك يرسل الخان رسلا من قبله الى حكام الاقاليم وسكان المدن يدعونهم الى التسليم والنزول على طاعته، وكانت اعمال المغول الارهابية تلقي الفزع في نفوس سكان البلاد التي يزعمون الاغارة عليها. وكانت قلوبهم تنخلع رعبا وفزعا حينما يوجهون إليهم انذارهم المعتاد:

1-ايمان طلعت عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 144.

2-جورج لاين، المرجع السابق، ص 170.

3-غنيمات قاسم محمد خزعل، المرجع السابق، ص 133.

" ولسنا تعلم ماذا تفعل بكم الاقدار إذا لم تسرعوا إلى تقديم الخضوع والاستسلام، والله وحده هو الذي يعلم ماهو نازل بكم «. فإذا رفضوا التسليم وأصروا على المقاومة سيكون هناك بينهم وبين المغول حرب لا محال منهم.[1]

قبل غزو الاقليم الذي رفض الاستسلام يأتي هنا دور الكشافة والجواسيس(العيون) الذي مهمتهم خطيرة تأتي قبل تحرك الجيش لأي منطقة حتى عودتهم، حيث يقومون ببث الدعايات والاشاعات في صفوف الأعداء من أجل إرهابهم وزعزعة صفوفهم. فإذا شارفت القوات المغولية على ابواب المدينة دعوا الناس للمرة الاخيرة الى الدخول في طاعتهم، فإذا خرج عظماؤهم وذو الرأي فيهم وحملوا إليهم الهدايا والتحف، وقبلوا تزويد الجيش المغولي بما يحتاج إليه فإن المغول لا يتعرضون لهم بالأذى ويكتفون بأن يرسلوا إلى المدينة حاكما من قبلهم، يصدر الخان مرسوما بذلك حتى يكون لهذا الحاكم الاحترام والمهابة في النفوس. وكان التسليم في هذه الحالة معناه التبعية المطلقة، وتسليم عشر خيرات الإقليم أو المدينة. [2]

أما إذا اتخذ السكان طريق العصيان وسلكوا سبيل المقاومة.

يتقدم الجيش بقيادة جنكيز خان على جبهة عريضة وبثلاثة أرتال جناح أيمن وجناح أيسر ووسط، كان الجناحان الايمن والايسر يتقدمان على مستوى واحد تقريبا في حين كان وسط الجيش يتقدم متأخرا قليلا عن الجناحين الأولين، بحيث يسمح له بمساندة أي منهما دون أن يعرض نفسه للصدمة المعادية، كما يسمح في الوقت نفسه للجناحين الآخرين بتطويق مؤخرة العدوة إذا تعرض الوسط للمهاجمة. قد اعتمد جنكيز خان في بناء جيشه على مبدأ الشعب المسلح، كما اعتمد خطط الحرب الخاطفة وكان يستخدم إشارات الميدان أثناء القتال، وكان يستعمل الاعلام نهارا والمصابيح أو اضرام النار ليلا، وقد أستخدم في حروبه جميع خطط المخادعة والمباغتة.

ورغم أن جنكيز خان كان سفاح و وثني، إلا أنه امتاز بالزعامة والقيادة وتمكن من تأليف أقوى جيش.[3]

نلاحظ أن المغول عاشوا معظم حياتهم كمحاربين وذلك بسبب الظروف البيئية والجغرافية الصعبة، وهذا ما أسفر عليهم حب الحرب وتكوين الجيوش واهتمام بكل ماله علاقة بالنشاطات العسكرية وصناعة الأسهم والحملات واللجوء إلى تدريبات صعبة من أجل تصدى والقدرة عل تحمل متاعب الحياة والبيئة وكان هذا واضحا

1-اقبال عباس، المرجع السابق، ص 364.

2-ايمان طلعت عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 136.

3- الصلابي، المرجع السابق، ص 85.

خاصة بعد أن تولى جنكيز خان شؤون البلاد، كل هاته المنحنيات كانت خط جيد في مسار المغول فقد ساعدتهم دائما في الفوز في الحروب والسيطرة عل ما يرغبون بفضل شجاعتهم وحدتهم و درايتهم بكل ما يمكن أن يخرج من العدو، فكانوا دائما مجهزين بخطط منظمة ومعرفة محكمة حول ما يدور بيهم.

الفصل الرابع

الغزو المغولي في عهد الخان الأعظم جنكيز خان

المبحث الأول: غزو الصين وقبائل النيمان.

المبحث الثاني: غزو بلاد شرق الاسلام.

المبحث الثالث: غزو إقليم ما وراء النهر.

الفصل الرابع: الغزو المغولي في عهد الخان الاعظم جنكيز خان

المبحث الأول: غزو الصين وقبائل النيمان

- ✓ **الصين:** اصطدم جنكيز خان بإمبراطورية الصين التي كانت تحكمها أسرة "سونج" وكانت لا تكف عن تحريض القبائل التركيبة والمغولية ضد بعضها، كي ينشغلوا بأنفسهم وتأمن هي نشرهم فأراد جنكيز خان ان يضع جدا التدخل الصينيين في شؤون القبائل المغولية، وفي الوقت نفسه تطلع إلى ثروة الصين وكنوزها فاشبك معها لأول مرة في سنة 608-1211م[1] واستطاع ان يحرز عددا من الانتصارات على القوات الصينية، ويخضع البلاد الواقعة في داخل سور الصين العظيم وبعين عليها هكاما من قلبه ثم كرر غزو الصين مرة ثانية بعد ان حشد لذلك جموعا هائلا سنة 610-1213.[2]

خان القتال. واستدار بجيشه الذي كان عائدا إلى بلاده اشتبك مع جحافل الصين التي لم تمن قد استعدت للقتال، وانتصر عليها في معركة فاصلة سقطت على أثرها العاصمة بكين في سمة 612-1215 وكان لسقوطها دوي هائل، ونذير للممالك الإسلامية التي اوت الفارين من اعدائه واظهرت ما كان يتمتع به الرجل من مواهب عسكرية في ميادين الحرب والقتال.[3]

- ✓ **النايمان:** بعد ان فرغ جنكيز خان من حربه مع الصين اتجه ببصره أي الغرب وعزم على انقضاء على اعدائه من قبائل النايمان و الماركييت وكان توجلك خان بن نایاتك زعيم النايمان قد تمكن بالتعاون مع السلطان محمد خوارزم شيه سلطان الدولة الخوارزمية من اقتسام الدولة القراخطائية سنة 607-121م، واقام دولة امتدت من بلاد التبت حتى حدود الدولة الخوارزمية لكنه لم ينعم كثيرا بما اقام وانشأ، فقد أرسل إليه جنكيز خان جيشا كبيرا، يقوده احد رجاله الاتقاء تمكن من القضاء على توجلك وجيشه في سنة 12/615م، كما ارسل ابنه جوجي لتعقب زعيم قبيلة المركيت، فتمكن من القضاء عليه وعلى اتباعه.

1- عصام محمد شباروا، السلاطين في المشرق العربي، معالم ودورهم السياسي و الحضاري، المماليك، 648-1017م، دار النهضة العربية، بيروت، ص40.

2-جنكيز خان وبحافل المغول، ترجمة منري أمين، القاهرة، 1962، ص5.

3- عصام محمد الشباروا، المرجع السابق، ص 40-41.

المبحث الثاني: غزو بلاد شرق الاسلام.

❖ أحوال العالم الاسلامي أثناء الغزو المغولي.

في الجزء الشرقي من البلاد الاسلامية كان هناك قوى من بينها الخوارزمية والسلاجقة ، والغوريون ، والطائفة الاسماعلية، وكانت هذه القوى في خلاف مستمر ، وصراع دائم أكل الاخضر واليابس وأضعف القوى الاسلامية المادية والمعنوية والعسكرية ، وجعل تلك البلاد أوهن من بيت العنكبوت[1] .

✓ الخوارزميون والسلاجقة:

لقد أسس الدولة الخوارزمية « نوشتكين» الذي كان عبدا اشتراه أحد الأمراء السلاجقة ، وتولى بعض المناصب إلى أن أصبح حائما على اقليم « خوارزم» و تلقب بلقب «خوارزم شاه» سنة 490هـ/1096م وعندما شعر خلفاء « نوشتكين » بضعف الدولة السلجوقية اخدوا يعملون على الاستقلال عنها ، ولما اعتلى السلطان « تكش » 568هـ-595هـ (1172- 1199) العرش الخوارزمي وسع نفوذه مستغلا الخلاف الذي حصل بين طغرل الثالث –آخر السلاطين السلاجقة- والخليفة العباسي« الناصرالدين الله » فوقف « تعش » هذا الى جانب الخليفة وحارب « طغرل الثالث » وقتله وضم املاكه الى سلطانه ، وفي وقت قصير استقل على العراق العجمي ، وتقلد حاكم جميع هذه البلاد رسميا من الخليفة العباسي ، وبهذا طويت صفحة السلاجقة من الشرق.[2]

وهكذا صارت الدولة الخوارزمية تتسع شيئا فشيئا على حساب الاقاليم المجاورة حتى بلغت اقصى اتساعها في العهد السلطان علاء الدين محمد خوازم شاه،596-617هـ (1199-1219م).

✓ الخوارزميون والغوريون :

لم يلبث السلطان « محمد خوارزم شاه »ان دخل في معارك مع الغوريين الذين كانوا يسكنون شرقي خرسان، وقسما من افغانستان الاحالية وغرب الهند ، وكانت هراة-غزنة- وبلخ وكابل –وسجستان- وكرمان ضمن املاكهم وانتهت المعارك بهزيمة الالغوريون، بعد ان استعان السلطان «محمد خوازم شاه »ب القراخطائينن الكفار ضدهم.

1- الخالدي ، المرجع السابق ، ص37

2-الخالدي، المرجع نفسه ، ص 38

وبعد ذلك ارتكب« خوازم شاه» حماقة بمحاربته « القراخطائيين » وهزيمتهم لان هؤلاء كانوا سدا منيعا بين المغول والمسلمين ،وبهذا أصبح المغول وجها لوجه مع المسلمين.[1]

✓ **طائفة الإسماعيلية**:

يعتبر "**الحسن بن الصباح**" المؤسس الحقيقي للطائفة الإسماعيلية في إيران، إذ أخذ في الاستيلاء على كثير من البلاد و القلاع المجاورة في " **نوهستان**" و كانت أهمها قلعة "**ألمون**" التي استولى عليها سنة 483هـ (1090م) فصارت عاصمة للإسماعيلية و قاعدة لملكهم، و لم يقف أمر " **الصباح** " عند هذا الحد، بل استطاع بمعاونة اتباعه أن يستولي على المنطقة جنوبي بحر قزوين بأكملها[2].

و لقد اشتهرت الطائفة الإسماعيلية في التاريخ بأنهم قوم محاربون أشداء، بثوا الرعب في النفوس و عاثوا في الأرض فسادا، و قاوموا سلاطين السلاجقة، واهتزت بسببهم السلطنة و الخلافة، فلا غرو أن كان العداء شديدا بينهم و بين سائر المسلمين، كان لهم جهاز رهيب و تنظيم سري، يتكون من طائفة من الشبان المغامرين الشجعان، الممتلئين قوة و حماسة و تضحية و تفانيا في لدفاع عن عقيدتهم، و كان هؤلاء الفدائيون يجيدون فن التخفي و ساعدهم في ذلك طبيعة الدعوة الإسماعيلية الباطنية التي كانت تجري في سرية تامة، بحيث أنه كان يتعذر على المرء أن يميز الشخص الباطني من غيره، و كان أعضاء هذا الجهاز يختارون في سن مبكرة، و يدربون تدريبات شاقة مضنية على استعمال السلاح، و أساليب القتال، و طرق الاغتيال و سفك الدماء[3].

و كانت القاعدة عنهم أنه إذا ظهر حاكم قوي في البلاد الإسلامية المجاورة، أسرع الفدائيون منهم لاغتياله ليأمنوا جانبه، و كان هدفهم الأول من وراء ذلك هو بث الرعب في نفوس الجميع، و نشر الاضطرابات و الفتن، و إشاعة الفوضى في صفوف المعادين لمذهبهم، فراح ضحيتهم تيار الشخصيات في الدولة السلجوقية حتى جردوها من قوتها الفعالية و وعقولها المدبرة، مما أدى بها نهايتها المؤسفة فلقد قتلوا أعظم وزراء السلاجقة على الإطلاق و أكبر عقلية مفكرة في دولتهم، ألا و هو الخواجة "**نظام الملك**" و كان ذلك بان تقدم إليه احد الفدائيين من هذه الطائفة على هيئة رجل صوفي، و طعنه بخنجره طعنة نجلاء خر على إثرها صريعا، سنة 485 هـ(1092 م)، فكان أول شخصية كبيرة تروح ضحية هذه الطائفة[4].

1-الصياد ، المرجع السابق، ص 61-68.

2- الصياد، المرجع السابق، ص: 77 – 78.

3- الجويني، المصدر السابق، ج 3، ص: 204.

4- الصياد، المرجع السابق، ص: 72، الخالدي، المرجع السابق ، ص: 53.

و قد قام الولاة و الحكام المسلمون بتسليط بعض أفراد هذه الطائفة ضد بعضهم بعضا، و من أمثلة ذلك عندما قام الصراع بين الخلفاء العباسيين و السلاجقة ، أتهم السلطان "**مسعود**" بانه هو الذي أوعز إلى جماعة من الفدائيين بالتخلص من الخليفة "**المسترشد**" فقتلوه سنة 529هـ(1134م) و مثلوا به أشنع تمثيل، إذ أنهم قطعوا أنفه و أذنيه و تركوه عريانا[1]،كذلك قتلوا ابنه "**الراشد**" بمدينة "**أصفهان**" سنة 532هـ (1138م) لأن محاربة الخلفاء العباسيين هدف يتفق مع مبادئهم، كما سبق أن قامت هذه الطائفة باغتيال "**أغلمش**" نائب الخوارزميين في العراق العجمي، بإيعاز من الخليفة "الناصر".

و قد قام صراع بين الإسماعيلية و الدولة الخوارزمية سبب للطرفين خسائر فادحة[2].

و خلاصة القول أن الطائفة الإسماعيلية كانت من اهم العوامل التي أسهمت في إضعاف المسلمين و الدعوة الإسلامية كانت دعاة الإسلام[3]، و زيادة الفرقة بينهم و تدهورهم تدهورا كاملا سهل على المغول مهمة القضاء علهم في الوقت المناسب.

وهناك أسباب خفية كانت هي البواعث لهذا الغزو ومن أهمها:

1- **الجذب الذي كان يسود أقاليم آسيا الشرقية:** حيث كانت حاضرة جنكيز خان "قراقوم" وما ترتب عليه من قحط نشأت عنهم حاجتهم الدائمة إلى الكثير من المواد الغذائية اللازمة لحياتهم وحياة دوابهم، كما كانوا في حاجة ماسة إلى اقتناء ما يقيم عاديات الطبيعة من ملبوسات وغيرها، وكان لقيام علاء الدين محمد فواز مشاه بمنع المبرء عنهم من الكسوات والاقوات وغيرها، ويده طريق التجارة في وجوههم، أثره في توجيه انظارهم إلى الدولة الخوارزمية[4].

2- **إحالة اليقظة والنشاط المغولي:** كان المغول في هذه الفترة في حالة يقظة ونشاط، يعيشون امجاد انتصاراتهم السابقة في الصين وغيرها، وسبب ذلك وضعوا لأنفسهم خطة لسيطرة على مناطق المجاورة لهم، وقد سمعوا عن سعة الدولة الخوارزمية التي عدت املاكها مجاورة لهم، وعن ثراءها الضخم و دخارتهما الرائعة فصاروا يتطلعون اليها[5].

1- ابن الكثير، المصدر السابق، ج 12، ص: 207.

2- محمد أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين المنكبرتي، دار الفكر العربي، مصر، سنة 1953م،ص: 55.

3- الخالدي، المرجع السابق، ص: 55.

[4]-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، سنة 1979، ص149.

[5]-حافظ احمد حميدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، ص 67.

3- **مقتل بعض التجار في بلاد المغول:** مقتل بعض رجال المغول هو السبب المباشر والرئيسي في اشعال الحرب: فجنكيز خان كان قد أرسل إلى علاء الدين محمد خوارزم منشأه عند عودته إلى مدينة بخاري، بعد فشله في غزو بغداد سنة 615هـ/1218 وقد امن ثلاث تجار مسلمين هم: **محمد الخوارزمي، على الخواجة البخاري، يوسف كنكا الاتراري** محملين بالهدايا من منتوجات آسيا الوسطى رغبة في قيام علاقات تجارية وطيدة تخدم الطرفين[1]، وارسل مع الوفد رسالة يعوض فيها المسالمة وعقد اتفاق تجاري بين البلدين، وفيما يلي نصب الرسالة " ليس بخفي علينا عظيم شأنك، وما بلغت من سلكانك، وقد علمت بسطة ملكك وانفاذ حكمك في اكثر أقاليم الأرض، وأنا أرى مس لمتك من جملة الواجبات، وانت عندي مثل اعز أولادي وغير خاف عليك أيضا انني ملكت الصين وما يليها من بلاد الترك، وقد إذ غبت لي قبائلهم، وانت أخير الناس بأن بلادي منارات العساكر ومعادن الفضة، وان فيها الغنية عن طلب غيرها، فإن رأيت ان تفتح للتجار في الجهتين سبيل التردد، كمت المنافع وشملت الفوائد[2].

وبغض النظر عن جدل الذي ثار حول هذه الرسالة بين بعض المؤرخين او الكتاب وهل كان مدلولها يحتوي على ازدراء شأن الأمير الخوارزمي او على اطراء له وملاحظة، فإن الذي حدث هو ان علاء الدين خوارزمشاه اظهر استياء منها، وبينت نية العدوان على جنكيز خان، وبذلك قام باستدعاء أحد رسله محمود الخوارزمي وانفرد به دون سائرهم، واعاطاه من معضدته جوهرة نفسية علامة الوفاء بما وعده بالإحسان ان صدقه فيما سأله، وكذلك شرط عليه ان يكون عينا له على جنكيز خان، فأجابه إلى ما سأل رغبة ورهبة[3] ثم بدأ ستخبره عن حقيقة ما جاء في رساله حنكيزخان إليه، ولما عرف الجواب غضب الأمير الخوارزمي وعاد يسأل عن عدد عسكر جنكيز خان في حدة، هنا ألم يجب الرسول على إجابة الصحيحة إبقاء على حياته وطلبا للسلامة، ليس عسكره بالنسبة إلى هذه الأمم و الجيش العرمرم إلا تعارس في خيل، او دخال في جنح ليل، ولكن علاء الدين خوارزمي عرف رغم هذه الأجابة حقيقة موقعه، فصرف الرسل لما طلبوه من الموافقة على تردد التجاريين البلدين[4].

1- صلابي، المرجع السابق، ص106.

2-محمد احمد النسوي، المصدر السابق، ص83.

3- محمد احمد النسوي، ال لمصدر نفسه، ص 84-85.

4-جلال الدين عبد الرحمان، تاريخ الخلفاء للسيوطي، الطبعة الثانية، سنة 1959،469.

4- **تردد التجار بين الطرفين ومقتل تجار المغول:** على أثر توقيع هذا الاتفاق التجاري حمل جنكيز خان بحزم على تأمين التجارة بين شرق آسيا وسعي جادا في توسيع نطاق الدولة الخوارزمية وما يليها غربا، وتأمين طرقها من قطاع الطرق وتزويد المسالك الرئيسية بحراس أطلق عليهم القراقجية حيث أصدر اوامره بمرافقة كل أجنبي تحمل تجارة حتى وصوله إلى معسكرات المغولية[1] فجنكيز خان قد حرص على البعد الاقتصادي وبناء قوة اقتصادية فكانت التجارة بين شرق آسيا وغربها تسير بنظام تام. غير أن بعد وصول قافلة تجارية إلى بلاد جنكيز خان قومها ثلاثة من أصل بخارى يحملون بضائعهم من الثياب المذهبية والترباس[2]

وحمله على معاورة بضاعة احمد وتوزيعها على افراد حاشيته وزج هذا التاجر في السجن، اما عن صاحباه، فعندما سئلا عن ثمن كبضاعتهما، هذا كله أثينا به لتقديمه لك لا لنبيعه عليك[3].عند أذن أمر جنكيز خان بإعطائهما ثمنا مجزيا من الذهب والفضة، عن بضاعتهما، ورق للتاجر احمد فعامله بالمثل[4]، وعفا عنه ومن هنا اصدر جنكيز خان عقب أومراه إلى الأولاد والخواتين والأمراء ان ينفذوا معهم جماعة من اصحابهم ومعهم بواليش الذهب والفضة، ليدلو من طرائف البلاد ونفائسها ما يصلح لهم، هنا اختلف المؤرخون في عدد هؤولاء التجار انهم أربعة تجار على عكس ابن العبري يقول انهم 150 تاجر ما بين مسلمين ونصرانيين وتركيين، بينما ابن الأثير وابن خلدون لم يشيرو إلى أي عدد يحمل رسالة إلى السلطان محمد خوارزمنشاه " يقول فيها ان التجار قد وصلوا إلى وقد اعدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين[5]" وقد بعثنا معهم جماعة من غلماننا ليحصوا من طرائف تلك الأطراف، فيجب ان يعودو الينا آمنين لتحقيق الوفاقق بين الجانبين، وتنحسم مواد الن من ذات البين.

5- **قتل التجار المغول ومصادرة أموالهم:** بعد وصول تجار المغول إلى مدينة اترار الواقعة في اقصى الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية، حيث كان بها حاكم يدعى ينال خان، وهو ابن خال خوارزمشاه، حيث ان مدينة اترار تعد مفتاح التجار بين شرق آسيا وغربها، حيث ان تجار المغول اعتبروا باصحاب الأخبار وليسوا تجار وانما قد جاءوا في زي التجار ليكشفون منها ما لي بوظائفهم[6]. إلا أن ينال خان تخطى حدوده فلم يكتفي

1- محمد احمد النسوي، المصدر السابق، ص85.

2-التراباس: لفظ فارسي معرب معناه الثوب الخشن.

3- صلابي، المرجع السابق، ص108

4- صلابي، المرجع نفسه، ص108.

5-حافظ احمد حميدي، المرجع السابق، ص70.لا

6- محمد احمد النسوي، المصدر السابق، ص58-86.

بالاحتياط كما امر عليهم كما امرهم خوارزمشاه وانما تجاوز ذلك فقبض عليهم وخفي بعد ذلك أثرهم، وانقطع خبرهم، وتفرد المذكور بتلك الأموال المعدة والامتعة المنضدة مكيدة وغدرا.

6- **الدبلوماسية المغولية لحل المشكلة:** حرص جنكيز خان على ان يسوى الأمر الخوارزميين بالطرق السلمية فأراد ان يستطيع حقيقة ذلك الأمر وان لا يستعجل بل نجد حل المشكلة بطرق سلمية، وهذا يدل على حكمته وبعد نظره، كما يتضح ان لخوارزمشاه هيبة لدى جنكيز خان فعمل على تدميرها نفسيا وسياسيا، وعسكريا وحتى أخلاقيا، فأرسل ابن كفرج ، وفي صحبته اثنان من المغول، وذلك من اجل ان يجد تفسيرا وانضاحا لما حدث، كما أنه بعث معهم رسالة إلى علاء الدين محمد خوارزمشاه حيث أن هذا الأخير استاء كثيرا من مضمون الرسالة التي جاء فيها: " انك قد اعطيت خطك ويدك بالأمان للتجار، وألا تتعرض لأحد منهم، فغدرت ونكتب، والغدر فبيح، ومن سلطان الإسلام اقبح، فإذا كنت تزعم ان الذي ارتكبه ينال خان كان من غير امر صدر منك فسلم ينال خان إلى لإنجازيه على ما فعل حقنا للدماء، وتسكينا للدماء، وإلا فأذن بحرب ترخص فيها غوالي الاروح وتتعضد معها عوامل الرماح[1] ومن هنا أمر بقتل ابن الكفوج بغرا، واطلاق سراح الرسولان اللذان صحباه من اجل العودة إلى الخان ليرويا له ما حدث[2]، ولما وصل النبأ إلى جنكيز خان ارسل رسالة إلى خوارزمشاه مقتضية ننذره بسوء عاقبة ما فعل " انت الذي اخترت الحرب، ولا مرد للقدر، واننا نجهل العاقبة وعلمها عند الله".

وهكذا نجد أن علاء الدين لم بنج أي مجال للبحث على أمل للعيش في سلام ولم يترك أمام الخوارزمين الاسبيلا واحد ألا وهي الحرب ضد المغول، وبهذا فنجد ان علاء الدين اعطى حجة دامغة لجنكيز خان للهجوم عليه وذلك ما عرف عن علاء الدين من طمع وخيانته وقتله تجار ورسل المغول وتجارتهم، ولو يعين اقدام علاء الدين محمد على قتل تجار ورول المغول هو العامل الوحيد الذي اثار المغول وشجعهم على غرزوا الأقطار الشرقية للدولة الإسلامية، بل ان قضاء الأمير الخوارزمي على حكام جميع البلاد التي استولى عليها في توسعه شرقا وغربا، قوي عزمهم على الزحف على هذه الأقطار، وتبسط سيطرتهم عليها.

وهناك من يرجع سبب الغزو إلى تحريض الخليفة العباسي الناصر لدين الله جنكيز خان على عزو الدولة الخوارزمية، وقد شجعه على مهاجمة خوارزمشاه وقد روي بعض المستشرفين من بينهم هارولد لام و كارتن انه

1-علي محمد صلابي، المرجع السابق، ص110.

2-جلال الدين عبد الرحمان، المصدر السابق، ص169.

عرض على جنكيز خان في رسالته ان يقوم هو بمهاجمة الدولة الخوارزمية من الشرق، ويتولى الناصر مهمة مهاجمتها من الغرب، وبتلك يطبقان عليها. كل هذا اذ اتهم به الناصر لدين الله من قبل خوارزمشاه بسبب كراهيته له، ولما أحس الأمر قد ينكشف، وتتضح براءة الناصر، سب روايته إلى مصدر أوارا صدقه، وهو المعجم، أي الخوارزميين.

كما يتضح لنا ذلك عدم صحة اتهام الناصر بتحريض المغول على غزو الدولة الخوارزمية او تسببه بأية صورة في وقوع ذلك الهجوم وبذلك نرى ان ما فعله خوارزمشاه كان وحده كافيا لقيام جنكيز خان بذلك الغزو المدمر لشرق بلاد الإسلام[1].

المبحث الثاني: غزو إقلبم ما وراء النهر

- **بخارى :**

قسم جنكيز خان جيوشه إلى أربعة أقسام جعل على رأس كل جيش منها أحد بنيه ، فكان الجيش الأول لأترار كان تحت قيادة جفنان وأحناي، والجيش الثاني قاده ابنه الأكبر جوبي ليستولي على مدينة حنه أما بالنسبة للجيش الثالث كانت مهمته فتح مدينة بنكت وغيرها من المدن المجاورة لها.

أما بالنسبة للجيش الرابع وهو التوجه نحو مدينة بخاري والاستيلاء عليها، وهنا خرج جنكيز خان بنفسه على رأس جيشه الرابع وكان معه في قيادته الله تولوي، وكانت غالبية القوات المغولية في هذا الجيش ، فقصدوا مدينة بخارى، والتي كانت من بين المدن التي جمع المغول في الاستحواذ عليها، فنزل جنكيز خان بظاهرها في أواخر عام 616هـ/1219، و قد استوفى في طريقه إليها على كل مر عليه من بلاد، وبدا لتوه يضرب حصار محكما عليها، وكافة القوة الاسلامية التي وكل إليها أمر الدفاع عنها تتكون من عشرين ألف [2] مقاتل، فإنه ما لبث ان أنهار أمر عزيمته وفقد حماسه أمام استعداد المغول وقوة روحهم المعنوية.

وهاجم المغول مدينة أياما متتالية بعنف وقسوة بحيث شعر المدافعون في اثنائهم باليأس، وقرروا الانسحاب ليلا، وحتى يخترق المسلمون صفوف المغول قاتلوهم قتلا عنيفا، وحققوا هدفهم في فتح ثغره في جيش عدوهم وكانت ضربات الخوارزميين قوية حتى أن المغول أرغموا على الارتداد. وبدلا من أن يتبع الخوارزميين اعدائهم الفرين، نجدهم يفضلون الهروب من المعركة.

1-محمد صلاح محي الدين، دار طولبة، السعودية، الطبعة الأولى، 1425هـ/2004م، ص191.

2_غروسيه، المرجع السابق، ص 159.

فعاد المغول وطار المسلمون اثناء هروبهم واشتبكوا معهم في قتال عنيف بالقرب من النهر سيحون، انتصر فيه المغول وقاتلوا العشر من الجند المسلمين أما من بقي من الأهالي في المدينة، فقد خارت قواهم رغم كثرتهم وقرروا الاستسلام، وأرسلوا بدر الدين خان قاضي المدينة منذ باعثهم رسولا الى جنكيز خان الى طلبه فتحت أبواب المدينة لجحافل المغول[1] في رابع ذي الحجة سنة 626هـ/ 1219م[2].

وقد اعتبر بعض المؤرخين المسلمين ان المغول أهانوا الدين الاسلامي، بتمزيقهم المصاحف، وبإحضارهم قرب الخمر الى المسجد، واحضار المغنيين من المدن المختلفة وقيامهم بشرب الخمر وممارسة المجون والفناء بالمساجد، وقد كان أعيان البلد من المسلمين، وكبار الأئمة، يقومون بخدمة الجند في مجالس الشرب[3] ، وبعد ذلك خرج جنكيز خان وجمع سكان المدينة وطلب منهم أن يعبثوا لهم أكثر هذا الجمع ثراء، فعينوا مائتين وعشرون بينهم ثمانون من الأغراب، فطلب منهم أن يقتربوا منه، واخذ يتحدث إليهم ويعد أن بين لهم أن الغرض من حملته هو اثارة من السلطان الخوارزمي.

وبعد أن فرغ جنكيز خان من حديثه أمرهم أن يخرجوا كنوزهم المدفونة وألا يبالوا بما ليس مدفوعا، هناك يكون جنكيز خان نكث بعهده الذي اعطاه للقاضي بدر الدين خان مندوب شعب المدينة، وبعد ان استسلم اصلها قهرا وهبها جنكيز خان لجنوده، فنصبوها وعاثوا فيها الفساد، ثم سار جنكيز خان نحو قلعتها لاحتماء كثير من الجنود بها، ودافعوا عن انفسهم، وتمكنوا من قتل عدد كبير من المفعول ومن المسلمين الذين استخدموا في حصار القلعة. ومال جنكيز خان كثرة ضحاياه فانتقم من سكان المدينة بأن أخرهم منها مجردين من أموالهم وامتعتهم.[4]

ثم دخل المغول المدينة فاعملوا فيها النهب وقتلوا من صادفهم من سكان، فقتلوا من أصلها خلق لا يعلمهم الا الله عز وجل، ثم اشعلوا النار في المدينة، فاحترقت بأسرها وصارت طعمة للنيران، بحيث لم يبقى من سكان بخاي أحدا الا من كان خارجها قبل دخول المغول أو نزح إلى اقليم خراسان[5]، وهكذا شرد المغول أهالي مدينة بخاري الذين اشتهروا بولعهم بالعلوم والفنون، ومما هوجدير بالذكر أن سكان هذه المدينة لما وصل الى إقليم

1_ عبد سلام عبد العزيز الفهمي، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف-1119-كورنيش النيل- القاهرة، ص71.

2_ غروسيه، المرجع السابق، ص 160.

3_ غروسيه، الرجع نفسه، ص 161.

4_ الفهمي، المرجع السابق، ص 71.

5_ الفهمي، المرجع نفسه، ص 72.

خراسان، عبرهما احدثه المغول في مدينته في هذه العبارة القصيرة الصادقة (آمدند- كشتند- سنو ختند- بردند- ورفتند) وترجمتها أتو- قتلوا- احرقوا – نهبوا ثم نصبوا وقد تحولت مدينة بخارى إلى اطلال بالية، واستمرت على هذا النحو حتى أخذ جنكيز خان نفسه في اصلاحها وإعادة بنائها، قبل موته بزمن قصير[1].

- **سمرقند:**

و بعد أن اجهز جنكيز خان على مدينة بخارى قصد سمرقند حاضرة إقليم ما ورى النهر، وصحب معه عدد كبير من الأسرى الذين أسرهم من بخارى ليستعين بهم في حصار سمرقند، فساروا بهم على أقبح صورة، فكل من أعي وعجز عن المشي قتل[2] ، بحيث أنظم جيش جنكيز خان أيضا الكثير من الفرق المغولية التي أنجزت اعمالها، واستعد القهر المغولي بمن معه من رجال وعتاد للأجهزة على مدينة سمرقند[3]، فهذه الأخيرة كانت من اكبر المدن بلاد ما وراء النهر واعظمها على الاطلاق، فهي حاضرة هذا الإقليم، وكانت إلى جانب ذلك مركز مهما للتجارة، ولذلك احيطت بأسوار ضخمة يعلواها عديد من الأبراج، للدفاع عنها، وما ان ظهر المغول اما اسوار المدينة حتى دب ذعر في نفوس المحاضرين، وأمر جنكيز خان الأسرى من المسلمين يسوقهم جند المغول بالتقدم لاحتلال المدينة. وبإخضاع جميع المناطق التي كانت تحيط بها اخضاعا يتعذر معه ان يستفيد خصومه منها اثناء حصاره لها، ونجح في تحقيق هذه الغاية[4]، وكان الخان المغولي يقدر ان حضن المدينة لن يتيسر له فتحه قبل بصفة سنوات، ولكن حالفه الحظ في الأخير ونجح في الاستيلاء على بعض ايوابها، فرأي فريق من الجنود الخوارزمية من ذوي الأصول التركية ان يستسلموا للمغول و يعرض الصلح و الخدمة في الجيش المغولي على أساس أنهم والمغول من أصل واحد[5] ، فوافق جنكيز خان على فكرة التسليم، ووعد هؤلاء الأتراك بأنهم سيدخلهم في جشيه، لذا اخرجوا إليه مع عائلاتهم، وانضموا إلى عسكر المغول، واراد جنكيز خان ان يؤكد وعوده، فأمر بحلق شعورهم على عادة المغول غير أنهم ما كاد المساء يقبل حتى قتلوا منهم ثلاثين ألفا من ابرزهم أمراؤهم[6].

1_ غروسيه، المرجع السابق، ص 162.

[2]- غروسيه، المرجع السابق، ص163.

[3]- الجوبني، المصدر السابق، ص90-96.

[4]- غروسيه، المرجع السابق، ص164.

[5]- الفهمي، المرجع السابق، ص23.

[6]- غروسيه، المرجع السابق، ص 164.

وبذلك ضيق جنكيز خان الخناق على المدينة وحاصرها محاصرة السوار للمعجم، وفعلوا مع أهل سمرقند كفعلهم مع أهل بخارى كم انهب والقتل والفساد، ثم وصفوا السيف فيمن لم يخرج ونهبوا ما في البلد ثم احرقوا الجامع وتركوا البلد على حاله، وذلك في العشر من المحرم سمة 617هـ/1220م[1]، كما أنه حجز مجموعة كبيرة من اهداها لأولاده وحريمه، وقواده، كما اختار عدد آخر للانتفاع بهم في الأعمال الحربية.

ولم رأى المدافعون بالقلعة ما حل بالمدينة من دمار حاولوا الاستسلام لكن جنكيز خان استولى عليها عنوة وقتل من كان فيها. وبعد سقوط عاصمة السلطان محمد سمرقند وهروب الشاه الخوارزمي من وجه القوات المغولية، أصبحت أراضي الأسرة الخوارزمية مفتوحة على مصارعها دون حام، وما أن قارب فصل ربيع حتى أكمل المغول فتحهم لجميع أراضي السلطان محمد في إقليم ما وراء النهر، من مدينة جند في الشمال إلى بخارى وسمرقند في الجنوب، فبناكت و خنجد في الوسط[2]. وهكذا بانهيار جميع بلاد ما وراء النهر انهارت خطوط الدفاع التي اعتمد الجيش الإسلامي عليها، وتيسر للمغول بعد ذلك الاستيلاء على أقاليم شرق الدولة الإسلامية الباقية من غير عناء[3] .

نلاحظ أنه من الأسباب التي أدت أو دفعت المغول لاجتياح الدولة الخوارزمية، خاصة أفغانستان بما تحتله من موقع حساس بوسط آسيا، كما أن هناك أسباب أخرى تعتبر هي البواعث لهذا الغزو و من أهمها مقتل بعض التجار و غيرها من الأسباب، و ليس هذا فحسب بل أيضا توجه جنكيز خان بجيشه الرابع نحو مدينة "بخارى" و هذا من أجل الاستيلاء عليها، كما أنه لم يتوقف في "بخارى" فحسب، بل اجتاح أيضا "سمرقند" و قام بتخريبها و إسقاط مركز الدولة الخوارزمية.

[1]- الفهمي، المرجع السابق، ص23.

2-غروسيه، المرجع السابق، ص165.

3- غروسيه، المرجع نفسه ، ص166

الفصل الخامس

السيطرة المغولية على بلاد المشرق الإسلامي و نهاية جنكيز خان.

المبحث الأول: اجتياح بلخ و نيسابور.

1- اجتياح بلخ.

2- اجتياح نيسابور.

المبحث الثاني: الحملة المغولية على إقليم الجبال و حصار مدينة الري و همذان و القزوين و تدميرهما.

1- اجتياح إقليم الجبال.

2- حصار مدينة الري و تدميرها.

3- حصار مدينة همذان و تدميرها.

4- حصار مدينة قزوين و تدميرها.

المبحث الثالث: نهاية جنكيز خان.

الفصل الخامس: السيطرة المغولية على بلاد المشرق الإسلامي و نهاية جنكيز خان

المبحث الأول: اجتياح بلخ و نيسابور.

بعد أن بسط جنكيز خان سيطرته على بلاد ما وراء النهرين وحقق انتصارا بها مهد له هذا الانتصار لشن هجوم على نطاق واسع وقصد اقليم خراسان. قبل الحديث عن هذا الهجوم واهم الأحداث التي وقعت هناك لابد من التعرف على الموقع الجغرافي واصل تسمية هذا الاقليم.

كلمة خراسان تعني بالفارسية (الشرق) أي شرق إيران، وهي تؤلف قطعة طويلة من السهوب مرصعة بالواحات التي تسقيها الجداول التي تجري من سلاسل من جبال باروبانيساد وبوشت آيكوه، تلك الجبال التي تختفي فجأة في الصحراء العظمى التي تؤلف معظم هضبة إيران وأصبحت الزراعة مزدهرة هناك بفضل العمل الدؤوب المتواصل خلال قرون في المحافظة على اقنية الري وصيانتها ومنع هجوم السهوب والصحاري على الحدائق والبساتين والكروم وحقول الذرة والارز والشعير، وتؤلف اشجار الدردار سياجا منيعا ضد تلك الهجمات الصحراوية. وتسمى هذه الأشجار ب " ابتسامة خراسان".

هذه الابتسامة لم تدم طويلا فرياح الغضب هبت على خراسان، حيث حدثت بها مأساة درامية مفجعة في تاريخ البشرية وهي ابادة الحضارة والثقافة من قبل جنكيز خان وقواته العسكرية بحيث قتلوا الأرض وما فيها[1].

1- اجتياح بلخ

كان جنكيز خان يدير العمليات الحربية جميعها على ضفاف نهر جيحون، وقد قضى شتاء عام 1221ميلادي/617 هجري في اعالي النهر عند قارشي في سالي ساراي.

وفي ربيع 618هجري/1222 ميلادي بدأ جنكيز خان نشاطه التخريبي حيث انطلق باتجاه مدينة بلخ ذات الحظ العاثر والتي كتب لها الفناء والدمار كباقي مدن خراسان.

حيث كانت من أهم المدن بعد العاصمة مرو، تقع وسط خراسان وتبعد عن نهر جيحون اثني عشر فرسخا[2]فقد ذكر المقديسي ان أبو القاسم العكيوصفها قائلا:" بلخ في الأخلاق الجميلة والشجاعة وشدة الخلق والعقل وجودة الرأي ونبل الهمة وحسن المعاشرة... ثم انظر الى بهاء بلخ وحسن موقعها وسعة طرقها وبهجة شوارعها وكثرة انهارها والتقاف شجرها وصفاء مائها واشراق قصورها وسور مدينتها ومسجد جامعها واحكام صنعته وجلالة موضعه ليس بإقليم العجم مثلها "[3]، وهناك من عدها من مدن خراسان العظمى[4].

كانت بلخ مصدر اغراء الفاتحين حيث مر بها القائدان جيبي و سوبوتاي جناحا.

1-غروسيه، المرجع السابق، ص305.

2-فاروق حلمي بدر، افغانستان، مطبعة حسان، (د.ط)، القاهرة،1980م، ص11.

3-المقدسي، المصدر السابق، ص 263.

4-اليعقوبي، البلدان، دار احياء التراث العربي، ط1، 1408ه/1988م، ص 678.

الجيش المغولي حيث اكتفيا بخضوعها اسميا وفقط، وعند وصول جنكيز خان إليها خرج وجهاء المدينة لاستقباله وتقديم فروض الطاعة، لكن جنكيزخان الذي كان يخشى ان تظل هذه المدينة موقعا يلجأ إليه اعداءه، أمر بأن يخرج جميع سكانها واوهمهم انه يريد احصاء هم فقط، وأقدم على ذبحهم جميعا، واما قلاع المنطقة التي حاولت المقاومة فقد فتحت واحدة تلو الاخرى دوما بنفس الطريقة، وهي جعل الاسرى في الصفوف الاولى من جيشه امام حصول الأعداء، أما الذين كانوا يتقاعسون فكانوا يقتلون.

لم يفن السكان فقط بل افنى المدينة ككل واضرم النيران في بيوتها ومحلاتها واحالها الى خراب[1] حتى اضحت مأوى للكلاب فقط كما اخبر عن ذلك الراهب الطاوي الذي مر بها سنة 619هـ في أثناء رحلته الى المعسكر المغولي في الهندوكوش فهو لم يصادف ان هناك حياة في المدينة لانه لو صادف لكان اشار لذلك فقط سمع عواء الكلاب التي انتشرت في ارجاء المكان دلالة على مقدار الخراب الذي ألم بها.[2]

و قد ورد في كتاب " أحسن التقاسيم" ان ابن بطوطة ذكر ان جنكيز خان هدم من مساجدها الثلث وذلك بسبب اعتقاده وجود كنز تحت سارية من سواريه،وكما زار ابن بطوطة بلخ في النصف الأول من المئة الثامنة (الرابعة عشر) حيث وجد مدينة بلخ خاوية على عروشها غير عامرة.

2- اجتياح نيسابور

في شهر ربيع الأول من عام 617 هجري/1220 ميلادي بعث جنكيز خان ابنه تولوي على رأس الحملة التي ستغزو خراسان ومن بين المدن التي حدثت بها الضربة هي مدينة نيسابور التي تقع في الاقليم الرابع من خراسان[3]، والغريب في الأمر أن المصادر لم تتفق على تحديد وترسيم حدودها، حيث يفيد ياقوت ان طولها ثمانون درجة ونصف ربيع، وعرضها سبع وثلاثون درجة[4]، كانت ذات موقع استراتيجي هام في الجانب السياسي والاقتصادي ومما يدل على ذلك قول ابن حوقل " ليس بخراسان مدينة أدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور.[5]

1-غروسيه، المرجع السابق، ص 304.

2-غروسيه، المرجع نفسه، ص 396.

3-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5،دار صادر بيروت، الطبعة الاخيرة، بيروت،1977، ص 331.

4-كي لسترنج: تحقيق بشير فرنسيس، بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت،1985م، ص 424.

5-أبو الفداء: تحقيق رينورد والبارون جاك كوكين ديسلان، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (د.ط)، باريس،1256هـ/1845م، ص 460.

يعود اسم هذه المدينة و نسبتها الى سابور الملك[1] حيث ذكر اللباب ان هذا الملك لما رآها قال انه يصلح ان تكون هنا مدينة وكانت قصبا فأمر بقطع القصب وبناء المدينة فقيل لها نيسابور[2]،تتكون من اجناس مختلفة (اتراك، فرس، عرب).[3]

القائد تولوي عين صهره توقوشار مع قوة جيش عشرة الاف جندي مغولي لاقتحام نيسابور وفي هذه الاثناء أصبح لدى المغول إلمام تام ومعرفة جيدة بفنون الحصار وخصوصا على رمي القذائف[4]، حيث عزم على الاستيلاء عليها وقد هاجمها بالفعل ولكنه قتل بعد ثلاثة ايام بسهم من سهام أعداءه، فأراد تولوي ان يثأر لموت صهره الذي قتل في هذه المدينة (نيسابور). وعند سماع اهالي نيسابور بأن الجيش المغولي سيهاجمهم بدأوا الاستعداد للحرب فجهزوا ثلاثة آلاف الة لقذف الرماح و500 منجنيق على ما أعده المغول من الات الحرب لم يكن أقل من ذلك فضلا عن انهم خربوا جميع الاراضي التي كانت محيطة بالمدينة، فإنهم نصبوا أمامها ثلاثة آلاف الة لقذف الرماح و300 منجنيقو700 الة لقذف النفط و400 الافسلم. كما احضروا من الجبال القريبة 2500 حمل من الطوب.

ونظرا لقوة الجيوش المغولية وقوة عتادهم العسكري الحربي وفضلا عن الحصار الذي احاط بالمدينة من كل جانب فقد اهالي نيسابور رباطة جأشهم حيث أرسل الاهالي كنيابة عنهم البعض من الائمة وقاضي قضاة خراسان الى المعسكر المغولي وعرضوا على تولوي التسليم وتعهدوا للمغول بدفع ضريبة كل سنة.[5]

لكن تولوي الذي كان صدره يغلي ونفسه تحترق شوقا للانتقام من مقتل زوج اخته رفض كل العروض التي عرضها عليه اهالي هذه المدينة.

في يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر صفر 617 هجري/1220 ميلادي اعلن النفير للحرب، ووقت صلاة الجمعة كانت الحرب مشتعلة على اسوار نيسابور وفي خندقها، فصدعوا السور واشتدت الحرب اكثر من طرف بوابة الجمالين وبرج قراقوش، و رفع المغول الراية على جدار قصر خسروا، وتقدم الجيش وشغل الرجال الواقفين على السور بالحرب، فدخل المغول من بوابة الجمالين واستمرت المعارك الطاحنة متتالية على الاسوار طيلة النهار والليل ،وما إن حل يوم السبت حتى كانت الاسوار كلها والمدينة بأيدي المغول. وفي نفس اليوم وصل

1-ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ،صورة الارض، مطبعة بريل، ط2، (د.ب.ن)،1937م، ص 373.

2-سابور الملك: سميت المدينة بذلك الاسم نسبة الى الملك سابور. لسترنج، المرجع السابق، ص 42.

3-المقدسي، المصدر السابق، ص 314.

4-ابن حوقل، المصدر السابق،ص361، المقدسي، المصدر السابق، ص 314.

5-غروسيه، المرجع السابق، ص 306.

تولوي الى قرية " جنكرك" التي تبعد ثلاثة فراسخ عن نيسابور، وسرعان ما باشر الجند بقتل الناس ونهب المدينة فتفرق الناس يحاربون بين المنازل والحواري.[1]

كان مجير الملك يحث المغول على التوجه نحوه ليخلصوه من حياته فكان يوجه إليهم كلمات قاسية حتى يقتلوه بسرعة.

واخيرا تمكن المغول من احتلال نيسابور واخذوا بالثأر لمقتل صهر جنكيز، وقد دخلت زوجة ذاك القائد الى المدينة وبصحبتها عشرة الاف رجل، فقتلوا كل من صادفهم في الطريق (نساء، رجال، أطفال) ولم يتركوا حتى القطط والكلاب.

ومما يدل على ان المغول كانوا يحترقون شوقا للتنكيل بسكان نيسابور، ان تولوي رأى بعض الجرحى يلتمسون النجاة فأبى ان يترك فرصة لأحد منهم للنجاة وأمر بقطع جميع رؤوس القتلى ووضع هذه الرؤوس في جانب والاجساد في جانب آخر.

وقد استمر التخريب 15 يوما زالت فيه معالم المدينة، ولم يبق المغول الا على 400 رجل من أصحاب الحرف والمهن للانتفاع.[2]

المبحث الثاني: الحملة المغولية على إقليم الجبال و حصار مدينة الري و همذان و القزوين و تدميرهما.

1- اجتياح إقليم الجبال:

أنطلق المغول في رحلتهم نحو الغرب لإسقاط حكم الدولة الخوارزمية ومعاقبة حكامها، لكن هذه الدولة كانت متسعة الارجاء، ضمت بين جنباتها مناطق كثيرة اجتاحها المغول بالتدرج، وتمكنوا من السيطرة عليها، ولقد ضمت تلك الدولة إضافة الى مناطق ما وراء النهر وخراسان مناطق من اقليم الجبال، وقد حلم المغول بالسيطرة عليها ،وتحقق حلمهم ولكن جرى اجتياح بعض من هذه المناطق قبل مناطق معينة من خراسان ، أو بعدها بمدة معينة ،فإقليم الجبال يحده من الشرق ،مفازة خراسان وفارس ،ومن الغرب اذربيجان ومن الشمال بلاد الديلم[3]، ومن الجنوب العراق و وخوزستان[4]. أطلق عليها اسم اقليم الجبال على الجمع كون ان الجبال شغلت معظم

1-غروسيه،المرجع السابق، ص 170.

2-غروسيه، المرجع نفسه، ص 193.

3-الديلم: اسم بلاد على حدود بلاد الترك، سكنها قوم عرفوا بالديلم نسبة الى ارضهم التي سكنوها وليس باسم أب لهم، تقع في الاقليم الرابع. ياقوت الحموي، ج1، ص 489.

4-القزويني، آثار البلاد، ص 42؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 266.

مساحته[1]. ولكن مع مرور الزمن بطل استعمال ذلك الاسم واطلق عليها اسم عراق العجم وقد اختلف المؤرخون في اصل هذه التسمية فمنهم من لفظا استحدثه العامة واطلقوه على بلادهم[2]،و منهم من عدها مصطلحا محدثا وجد تبعا للظروف السياسية القائمة في تلك المرحلة[3]، و منهم من عد حكام السلاجقة الذين حكموا المنطقة و اتخذوا منها مقرا لهم هم المسؤولون عن ايجاد هذا المصطلح وقد اطلقوه عليها تمييزا له عن العراق مقر حكم الخلفاء العباسيين).[4]

و أطنب المؤرخون في وصفه حيث وصفه القزويني بقوله: " أطيب النواحي هواء و ماء وتربة و أهلها أصح الناس مزاجا وأحسنهم صورة "[5]. وبالتالي قد اشتهر الاقليم بطيب هوائه وكثرة مياهه وخيراته حيث عد مصيفا لحكام السلاجقة. من أهم مدنه: الري، همذان و قزوين[6] و غيرها من المدن التي اصابتها نوائب الزمان أكثر من مرة و تركت فيها آثار موجعة، ولكن أكبر النوائب كانت على يد المغول الذين اجتاحوا مدنه وتركوا فيه آثار الدمار و الموت.

2- حصار مدينة الري و تدميرها:

توجه المغول عند وصولهم إلى إقليم الجبال إلى الطرف الشمالي الشرقي منه حيث تقع مدينة الري[7]، وهي ايضا تقع على طريق القوافل الموصل الى خراسان، وتبعد عن نيسابور " مئة وستين فرسخا"[8]، يحدها جبل طبرك المرتفع[9]،عدت الري قصبة اقليم الجبال في تلك الحقبة[10].

تألفت المدينة من حصن حسن البناء ،احتوى على خمسة ابواب وهي باب الطاق المؤدي الى بغداد، وباب بليسان المؤدي الى قزوين، وباب كوجك الذي يؤدي الى طبرستان ، وباب هشام الى خراسان، وباب سين الى

1-الاصطخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة، 1381هـ-1961م، ص 309؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص 143؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 295.

2-الاصطخري، المصدر السابق، ص 309؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 24.

3-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 221.

4-لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية؛ يسير فرنسيس، مطبعة الرابطة، (د.ط)، (د.ب.ن)،1373هـ/1954م، ص 220.

5- القزويني،ثار البلاد واخبار العباد، ج2، ص42.

6- القزويني، المصدر نفسه، ص 42.

7- القزويني المصدر،نفسه، ص 249.

8-اليعقوبي، البلدان، ص 275؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص 132.

9-القزويني، المصدر السابق، ج2، ص 160؛ جبل طبرك جبل صغير يقع قرب مدينة الري على يمين القاصد لخراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص16.

10-محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الاقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1984م، ص 651.

قمم[1].ووجدت بالقرب من تلك الابواب اسواق المدينة[2] ، ولابد من الإشارة ان بأن مدينة الري عرفت بداية باسم المحمدية .تعرضت للخراب في المئة الرابعة للهجرة العاشرة للميلاد وذلك لكثرة الغارات التي اصابتها من شعوب الديلم فتحولت تجارتها الى ارباض المدينة المحيطة بها، فنشأت بالتالي مدينة اخرى احتوت على المسجد الجامع ودار الامارة واحاط بها خندق[3]، كما كان بقربها قلعة عرفت باسم الفرخان[4]، لكن عادت المدينة ودمرت بسبب الطوائف ،حيث مر بها ياقوت سنة 617 هجري/ 1220 ميلادي عندما كان فارا من المغول فتحدث عنها حيث قال :

"كانت مدينة عظيمة خرب اكثرها، اتفق أنني اجتزت في خرابها 617 هجري وأنها منهزم من التتر فرأيت حيطان خرابها قائمة، ومنابرها باقية وتزاويق الحيطان بحالها لقرب عهدها بالخراب، الا انها خاوية على عروشها"[5]، عرفت مدينة الري باسم رام مبرور.[6]

كما أنها عرفت باسم المحمدية نسبة الى الخليفة محمد المهدي 169 هجري/ 875 ميلادي[7]، الذي جاء إليها وبني المدينة التي تطورت فيما بعد الى مدينة كبيرة بلغت مساحتها فرسخ في مثله وذلك سنة 158 هجري/774 ميلادي[8]. عرفت الري بكثرة خيراتها حتى ان المقدسي وصفها بقوله: " بلد جليل بهي نبيل، كثير المفاخر والفواكه، فسيح الأسواق، حسن الخانات، طيب الحمامات، قليل المؤذيات، غزير المياه، مفيد التجارات[9]"، لكن تلك المدينة اصابها الخراب أكثر من مرة على يد الغزاة والفتن، وقد كانت تعود في كل مرة الى سابق عهدها، ولكن دمرت بشكل كبير على يد المغول ولم يعرف أنهضت من جديد أم بقيت مدمرة؟ عند مطالعة ما كتبه المؤرخون عن حال مدينة الري يلاحظ ما يلي: تناول الجويني مدينة الري في أثناء حديثه عن ملاحقة كل من جبه و سوبوداي للسلطان الخوارزمي ،اذ حصل أثناء المطاردة ان مر القائدان بالمدينة ،ولكن حسب رواية الجويني اظهر اهلها التبعية لهما، وحصلا على معلومات من سكانها مفادها ان السلطان علاء الدين

1-ابن حوقل، المصدر السابق، ص321.

2-ابن حوقل، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3-المقدسي، المصدر السابق، ص 300؛ القزويني، المصدر السابق، ج2، ص 160.

4-لسترنج، المرجع السابق، ص251.

5-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص132.

6-شيخ الربوة، المصدر السابق، ص 184.

7-الخليفة محمد المهدي، خليفة العصر العباسي 3، ولد محمد بن المنصور في سنة 127 هجري، كان جواد جميل الشكل، محبوبا الى الرعية، تتبع الزندقة وافنى منهم خلقا كثيرا، توفي سنة 169 هجري وخلفه ابنه الهادي؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 440.

8-القزويني، مصدر سابق، ج2، ص 60؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج4، 382.

9-المقدسي، المصدر السابق، ص 399.

محمد قد اتجه نحو همذان فسارعا نحوه[1]، وبالتالي قد اكتفى القائدان باستسلام سكانها وغادراها، ولم تتحدث الرواية عن ترك المغول شحنة فيها، أو تزويد الاهالي لهم فقد اكتفى المؤرخ بذلك القدر من المعلومات أما اذا ما تم الانتقال الى رواية رشيد الدين الهمذاني فإنه يلاحظ بأنه ربط معلوماته عن الري بمدينة سمنان التي سار إليها المغول بعد فراغهم من مدينة الري وطبعا عندما كان القائدان يمارسان مهامهما في المنطقة، فقد تقدموا نحو الري ونهبوا الاموال فيها وقتلوا رجالها جميعهم، وسبوا الحريم، وبعدها اتجهوا نحو همذان[2]، والرواية السالفة مقتضبة فهي لم تتطرق الى ذكر الاسباب التي دفعت المغول الى تلك الاعمال، ربما لثورة الاهالي أو لرفضهم تقديم العلوفة اللازمة ،او ربما فعلوا بها كما فعلوا بغيرها، كما انها لم تصف حال السكان وحال القوى الخوارزمية ان وجدت فيها ولقد أيد الباحث عباس اقبال رشيد الدين الهمذاني في روايته المذكورة[3].فيما يتعلق بالروايات الاخرى فغروسيه مثلا تحدث عن اجتماع القائدين في المدينة وانهما لم يقتصا على نهبهما وانما ذهبا بعضا من المناطق المحيطة بها، وبعدها غادراها في أثر السلطان[4] ، فهو بالتالي اقترب اكثر من رواية الجويني.

3- حصار مدينة همذان و تدميرها:

توجه المغول نحو إقليم الجبال و طرقوا أبوابه مرتين الأولى كانت سريعة عند ملاحقتهم للسلطان علاء الدين محمد، و الثانية بعد غزوهم خراسان مسببين دماره بكل تأكيد، و قد واجهت همذان ذلك الأمر و تعرضت للكثير من الصعاب سيجري مناقشتها:

تقع همذان في الإقليم الرابع على طريق القوافل والحجيج [5] ، في موقع وسط من إقليم الجبال وتبعد عن مدينة حلوان " سبعاً وستين فرسخاً" [6] . تألفت همذان من الشهرستان (قلب المدينة) والذي بني في وسط المدينة، تألف من ثلاثة أسواق تخللها المسجد الجامع، وأحاط به سور بلغ محيطه ألف خطوة واحتوى أربعة أبواب صنعت من الحديد [7] ،

1-الجويني، المصدر السابق، ص145.

2-الهمذاني، المصدر السابق، ص265.

3-اقبال عباس، المرجع السابق، ص 177.

4-غروسيه، المرجع السابق، ص 283.

5-السمعاني، الأنساب، ج12، ص343، ياقوت الحموي، المصدرالسابق، ج5، ص410.

6-القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص370.

7-المقدسي ، المصدر السابق، ص300؛ لسترنج، المرجع السابق،ص230.

أما القهندز فكان عبارة عن قلعة عتيقة بنيت وسط المدينة، وفيما يتعلق بالأرباض فقد أحاطت بالمدينة والتي بلغت مساحتها فرسخ في مثله [1].

تغنى المؤرخون بهمذان، وبكثرة مياهها وبساتينها، وبسعة عمارتها فهذا ابن حوقل وصفها بقوله:" مدينة كبيرة حسنة، جليلة المقدار لها أنهار وأشجار، وعمل واسع وغالات من سائر الغلات، وبها أهل أدبٍ وفضلٍ ومروءةٍ، وهي على مر الأوقات والأيام رخيصة الأسعار كثيرة الأغنام والألبان والأجبان، وضروب التجارة من الزعفران" [2]. ولقد تعرضت همذان لأذى المغول حيث طرقوا أبوابها مرتين، فيما تعلق بالموجة الأولى، فقد كانت سريعة فعندما كان جبه و سوبوداي يطاردان السلطان علاء الدين محمد مرا بها، واقتربا من أراضيها عندها سارع رئيسها الذي أطلق عليه رشيد الدين الهمذاني اسم السيد علاء الدولة [3] بالخروج إليهم ومنحهم الخيل والأموال والدواب والثياب اللازمة لهم وطلب الأمان له ولأهل البلد، ولماك ان المغول في عجلةٍ من أمرهم، سارعوا إلى منحه الأمان وتركوا شحنة في البلد وسارعوا خلف السلطان علاء الدين محمد [4]، وكان هذا ما ذكره ابن الأثير ونقل عنه ابن واصل الحموي، فهما أظهرا سكان همذان وقد أصابهم الفزع لكثرة ما سمعوا عن أعمال المغول، لذا بادروا إلى طلب الأمان ومنح المغول كل ما يحتاجونه من إمداداتٍ، ومما يلاحظ بأن ابن الأثير أهمل ذكر رئيس البلد بينما ذكره رشيد الدين الهمذاني، ربما لم يصل إليه الاسم، أو لم يرد الإسراف في التفاصيل، كما أنهما كذلك الأمر لم يذكرا اسمي القائدين اللذين اقتربا منها بل اكتفيا بعبارة " قصدوا همذان" [5]، والذين فصلا في أسماء القائدين هما رشيد الدين الهمذاني والجويني فقط اللذين ذكرا همذان ضمن الرواية التي تحدثا فيها عن مسيرة جبه وسوبوداي [6]، وإذا ما تمت متابعة قراءة بقية الروايات العربية التي تتحدث عن همذان فإنه يلاحظ بأن من المؤرخين من ذكروا اسم همذان ضمن ذكرهم لبقية المدن التي قصدها المغول سنة 618هـ/1221م، حيث قال معظمهم :" ساروا نحو همذان" [7]، وهناك مؤرخ واحد فقط تحدث عن أن المغول قد أبادوها في أول مرة مروا بها، وهو اليافعي حيث

1-القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج3، ص504، الاصطخري، المصدر السابق، ص596، ابن حوقل، المصدر السابق، ص306.

2-ابن حوقل، المصدر السابق، ص306.

3- الهمذاني، التاريخ الغازاني، ص266

4-ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص365؛ ابن واصل جمال الدين، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: سعيد عبد الفاتح عشور، دار الكتب والوثائق، (د.ط)، القاهرة، 1957م، ج4، ص46.

5-ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص365؛ ابن واصل، المصدر السابق، ج4، ص46.

6-الجويني، المصدر السابق، ص145؛ الهمذاني، المصدر السابق، ص266.

7-أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص159؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج17، ص127.

قال:" اتجهوا نحو همذان وأبادوا من بها"[1] ، ولكنه لم يذكر في أية سنة ومن هم القادة الذين توجهوا إليها، ربما قد اختلط الأمر على اليافعي، فلم يميز بين المرحلتين واختصر حديثه هنا وتحدث عن إبادتها، وهذا ليس غريباً عن اليافعي فعباراته مختصرة لكونه مؤرخ مهتم بالتراجم أكثر من اهتمامه بتأريخ الأحداث. ولكن يرجح بأن المغول قد مروا بها وقبلوا الأمان من أهلها، ولكنهم عادوا إليها مرة ثانية بعد اجتياحهم لخراسان وهذا ما سيتم تناوله فيما يلي:

تقدم المغول نحو همذان وهذه المرة كان تقدمهم تقدماً كبيراً وحاسماً فنيت بسببه مدينة همذان، ولقد اختلف في السبب الذي دفعهم للتقدم مرة ثانيةً إليها على الرغم من أنهم أعطوا الأمان لأهلها وتركوا شحنةً فيها، فرشيد الدين الهمذاني جعل قدوم المغول إليها بسبب فتنةٍ افتعلها مملوك السلطان علاء الدين محمد جمال الدين آيبه و ساعده فيها بعض العساكر الخوارزمية، فما كان منهم إلا أن دخلوا همذان وقتلوا الشحنة المغولية الموجودة هناك وألقوا القبض على حاكمها السيد علاء الدولة وحبسوه في احد القلاع، فما كان من المغول لما اقتربوا منها إلا أن فرضوا الحصار عليها عندها ندم جمال الدين لفعله ذاك وجهد في استمالة المغول ومصالحهم لكنهم لم يصدقوا كلامه واستمروا محاصرين للمدينة، وبعدها دخلوها عنوةً وقتلوا جما الدين آيبه وقتلوا كذلك أهل البلد وأحرقوها وكان ذلك في شهر رجب من سنة 618هـ/1221م[2] . هذا ما ورد لدى رشيد الدين الهمذاني حيث جعل تقدم المغول نحوها لفتنةٍ افتعلها أحد عناصر الدولة الخوارزمية وإقدامه على فعلٍ شنيعٍ بقتله الحامية المغولية التي تمثل السطلة المغولية في مدينة همذان، وقبضه على حاكمها وإرساله إلى السجن، كل ذلك استوجب العقاب الذي نزل به ولم ينفعه تضرعه للمصالحة وطلبه العفو، ولكن لماذا ثار على الحكم المغولي ثم جهد إلى طلب العفو منهم؟ ألم يسمع عن بطشهم ومقدار قسوتهم، ويدرك فداحة فعلته ونتائجها، هذا ما ذكره رشيد الدين الهمذاني ولكن إذا ما تم الانتقال إلى الجانب الآخر ويقصد بذلك الروايات العربية فإنه يلاحظ الآتي: بأن ابن الأثير فصل في الحديث عن تلك الواقعة مرجعا سببها إلى أن المغول عندما كانوا يجتاحون المناطق القريبة من همذان استنفدوا كل أموالهم ومؤنهم، لذا فما كان منهم إلا أن عادوا إلى همذان طلبا للعلوفة، فأرسلوا إلى شحنتها طالبين المؤن من أهلها، ولكن أهلها لم يجدوا شيئاً يمنحونهم إياه، فقد تعذرت الأقوات فيها، وذلك لخراب معظم المدن المحيطة فيها ومقتل جزءٍ كبيرٍ من سكانها، وجلاء من سلم منهم، وبالتالي فقد انعدمت الأقوات[3] ، ولم يجد السكان من حلٍ سوى التوجه إلى حاكم المدينة وكان في مجلسه وبرفقته رجلٌ فقيه لم يذكر اسمه ابن الأثير كما لم يتطرق إلى ذكر

1-مرآة الجنان، ج4، ص48.

2- الهمذاني، المصدر السابق، ص267.

3- ابن الاثير، المصدر السابق، ج10، ص350.

اسم الحاكم بل اكتفى بذكر العبارة التالية:" بأنه رئيس شريف علوي من بيت رياسةٍ قديمةٍ بهمذان"[1] ، وطلبوا منه أن يعفيهم مما فرضه عليهم ويجد حلاً مرضياً لهم حيث قالوا:" هؤلاء الكفار قد أفنوا أموالنا، ولم يبق لنا ما نعطهم وقد هلكنا من أخذهم أموالنا وما يفعله النائب عنهم بنا من الهوان، فقال لهم الرئيس: إننا نعجز عنهم فكيف الحيلة؟ فليس لنا إلا مصانعتهم بالأموال، فقالوا له: أنت أشد علينا من الكفار وأغلظوا له في القول، فقال: أنا واحدٌ منكم افعلوا ما شئتم"[2] .

بالتالي فقد استسلم رئيس المدينة للرعية ووافقهم في أفعالهم التي اختاروا القيام بها، وهي قتل الشحنة والامتناع في البلد وتحصينه، ومحاربة المغول، وفعلاً حدث ذلك الأمر وتوجه المغول نحو همذان لما علموا بثورة أهلها وقتل الشحنة فيها، وفرضوا الحصار عليها، ذلك الحصار الذي تعاون أهل البلد مع الرئيس والفقيه في مقاومته وتأمين الطعام اللازم للسكان على قلته في البلد، فتأثر السكان لذلك، ولكن لم يتأثر المغول كثيراً لقدرتهم على الصمود والمقاومة، وكان القتال ينشب بين الطرفين بين حينٍ وآخر، وفي اليوم الأول قُتل من المغول خلقٌ كثيرٌ، وجرح الفقيه عدة جروح، أما في اليوم الثاني فقد تجدد القتال بين الطرفين، ووقعت خسائر كبيرة في كلا الجانبين وأصيب الفقيه أيضاً بعدة جراح وصبر على جراحه تلك، أما في اليوم الثالث فقد حدث ما لم يتوقعه السكان فلم يطق الفقيه الركوب لكثرة ما به من جراحٍ، كما أن رئيس المدينة فر منها من خلال سردابٍ حفره لذلك الغرض والتجأ هو وأسرته لقلعةٍ حصينةٍ على جبلٍ عالٍ، وهنا وقع الناس في حيرةٍ من أمرهم، ولكنهم أجمعوا في النهاية على القتال والشهادة في سبيل الدفاع عن مدينتهم، ولقد كاد المغول يفكون الحصار عن المدينة لكثرة قتلاهم، ولكنهم لما شاهدوا ضعف حال السكان وترددهم طمعوا فيهم، فماكان منهم إلا عادوا وقصدوا المدينة ودخلوها عنوةً وقتلوا سكانها الذين انتشروا في الدروب، وعدلوا عن القتال بالسيوف، وقاتلوا المغول بالسكاكين، فقتل من الفريقين خلق كثير، وانتصر المغول على سكان المدينة وأفنوهم، واستمروا يمارسون أعمال القتل والتخريب لعدة أيام، ثم ألقوا النار في المدينة فاحترقت ولم يبق على قيد الحياة من سكانها إلا من حفر نفقاً لنفسه واختفى فيه[3] ، وكان هذا ما ذكره ابن الأثير عن حادثة همذان تلك الحادثة التي رواها العديد من المؤرخين الذين نقلوا كلمات ابن الأثير ذاتها، ولكن هناك مؤرخ واحد عدل فيها وهو ابن واصل الحموي، الذي تقاطع مع ابن الأثير في العديد من التفاصيل ولكنه خالفه في أن الفقيه قد قتل متأثراً بجراحه التي أصيب بها، بينما ابن الأثير أشار إلى كونه أصيب فقط ولم يمت. هذا من جانب ومن الجانب الآخر فإنه أشار لكون رئيس المدينة فر إلى القلعة وبقي فيها مدة قصيرة وبعدها توفي[4] ، بينما ابن الأثير أشار لهربه فقط ولم يشر لموته. إذا ما تم الانتقال إلى روايةٍ أخرى عن مصير

1- ابن الاثير، المصدر نفسه، ج10، ص350.

2- ابن الاثير، المصدر نفسه، ج10، ص350.

3-ابن الأثير، المصدر نفسه، ج10، ص350.

4-ابن واصل، المصدر السابق، ج4، ص50.

رئيس المدينة فهناك رواية الحميري والتي تشير لكونه تمكن من الخروج من المدينة وعبر العديد من الوديان والشعاب الجبلية، وبعدها التجأ إلى قلعةٍ كانت له على جبلٍ عالٍ وقد شحنها بالذخائر، ولما فرغ المغول من تدمير مدينة همذان اتجهوا نحوه وحاصروا القلعة ولكن لما شاهدوا مقدار مناعتها راسلوه فاتفقوا معه على أن يعيد تعمير المدينة وعينوه والياً عليها، بشرط أن يحمل لهم الأموال التي فرضوها على المدينة، وقد وافق الرئيس على ذلك الأمر فتراجع المغول عن القلعة ورحلوا عن منطقة همذان. أما باقي الروايات الأخرى التي تحدثت عن اجتياح المغول للمدينة فقد كانت معتمدةً في معظمها على ابن الأثير، ومالت إلى الاختصار [1]، ولا بد من الإشارة إلى أن ابن الأثير في ختام ما كتبه عن همذان ذكر سبباً آخر لاجتياح المغول لها حيث يقول:" هناك سببٌ آخر لقتال التتر لهم" [2]، بالتالي فهو قد سمع من أفواه المعاصرين للأحداث سبباً آخر غير السبب الذي تحدث عنه بدايةً فما كان منه إلا أن سارع إلى الحديث عنه وترك الخيار في النهاية للقارئ حتى يقرر أي السببين هما الأصح.

و فحوى الرواية الأخرى بأن أهل همذان ضاقوا ذرعاً من سوء معاملة المغول لهم، فما كان منهم إلا أن تشاوروا مع حاكم المدينة فأشار عليهم بمكاتبة خليفة بغداد عله يرسل إليهم ألف فارسٍ لكي يساعدوهم في القتال، وينقذهم من المغول، ولكن ما حدث أن سمع بعض العامة بهذا الأمر، فأطلعوا المغول عليه الذين تمكنوا من القبض عل الرسول، وواجهوا الحاكم بفعلته تلك، فلما أنكر ذلك أظهروا له الرسالة التي عثروا عليها مع الرسول فما كان منهم إلا أن قتلوه، وتقدم المغول نحو المدينة وحاصروها وبعدها أقدموا على اجتياحها [3]. إن الرواية السالفة بحاجة إلى بعض التحليل فهي تشير إلى طلب أهل همذان المساعدة من خليفة بغداد وقد كانت للمدينة أهمية كبيرة منذ زمن السلاجقة حيث تنازع على امتلاكها كل من السلطان تكش والخليفة العباسي، فربما سنحت الفرصة الآن لخليفة بغداد لكي يستولي عليها، ولكن مجرى الأحداث لا يدل على ذلك، فلو رغب الخليفة بمساعد أهل همذان فعلا لكان ساعد أهل أربيل والموصل، وحماهم من غزوات المغول التي طالت أراضيهم وسببت حالة من الفوضى هناك، أو على أقل تقدير ألم يكن حريا بسكان همذان طلب النجدة من السلطان جلال الدين منكبرتي الذي كان يمثل السلطة الخوارزمية ولا سيما أنه كان في المنطقة، لربما لم تكن علاقتهم جيدة به، أو تبعوا اسميا له، حتى إن المصادر لم تتطرق إلى ذكر وجود حاميةٍ خوارزميةٍ فيها، وإنما ذكرت بأن العامة أي القوات المحلية هي التي نهضت بمهمة القتال فيها، ولم تشر إلى كون حاكمها من الخوارزميين بل أشارت إلى أصله العلوي الشريف، ربما لبعد المنطقة وقربها من حدود العراق هيأ لها ظروفاً معينة لم تتوفر في غيرها من المدن، كما أن المصادر أهملت الإشارة عن القوات المحلية واستعداداتها كذلك الأمر أهملت الحديث عن أعداد القوات المغولية: قادتها، تجهيزاتها، أكان تولوي هو الذي قاتل فيها، أو أحد القادة الذين توزعوا في المكان واتخذوا من مدينة

1-ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، (د.ط)، بيروت، 1982م، ص579.

2-ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص351.

3-ابن الأثير، المصدر نفسه، ج10، ص351.

الطالقان مركزا لهم [1] ، ولم تشر إلى طريقة دخولهم المدينة هل فتحوا ثغرة في الأسوار ؟ أم دخلوها عنوةً؟ أم بمساعدة أحد سكان المدينة؟ يعتقد بأنهم دخلوها عنوةً لكون المؤرخ قد أشار إلى ذلك الأمر [2] ، ولم تتحدث عن الأسلحة التي قاتلوا بها فقط أشارت إلى استخدامهم السكاكين التي ربما استعملوها لضيق دروب المدينة، أو لكون السكان قاتلوا بها فأرادوا مجاراتهم، أو لكون المنطقة كانت متمرسة على القتال بالسكاكين لقربها من مناطق الإسماعيلية الذين برعوا بهذا الأمر، ولم يرد في المصادر كذلك أرقام تشير إلى أعداد القتلى من السكان بل تم ذكر إشاراتٍ فقط كما ورد في العبارتين التاليتين: " قتل من الفريقين ما لا يحصه إلا الله" [3] ، " فأفنوهم" [4] . وما يهم في الأمر أن المدينة قد تعرضت إلى الدمار، ولكنها عادت لتنفض عنها غبار الموت والخراب ولتستعيد نشاطها من جديد والدليل على ذلك وصف المستوفي لها فقد مر بها بعد قرنٍ من الزمن فتحدث عن أسواقها ولا سيما سوق الصاغة، كما أنه وصف قلعتها العتيقة واتساع مساحتها التي بلغت حوالي فرسخين في مثله [5] ، هكذا كان وضع همذان.

4- محاصرة مدينة قزوين وتدميرها:

تعد قزوين من مدن إقليم الجبال، فلا بد أنها تأثرت بالغزو المغولي كما تأثرت رفيقاتها، وهذا ما سيتم تبيانه فيما يلي:" منهل الديلم" كما ذكر ابن حوقل [6] ، و" ثغر الكورة" كما أطلق عليها المقدسي [7] ، تقع قزوين بالتالي في منطقة حدوديةٍ فوقع على كاهل أهلها بالتالي عبء الدفاع عن إقليم الجبال [8] . وهي في منطقة جبليةٍ تبعد عن مدينة الري" سبعة وعشرين فرسخاً" وعن مدينة أبهر [9] " اثنا عشر فرسخاً" [10] . تألفت من مدينتين إحداهما في وسط الأخرى، الصغرى أطلق عليها اسم الشهرستان، ولها سور وأبواب، أما الكبرى فأحاطت بالصغرى ولها

1-غروسيه، المرجع السابق، ص296.

2- ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص350.

3-ابن الأثير، المصدر نفسه، ج10، ص350.

4-ابن الأثير، لمصدر نفسه، ج10، ص350.

5-لسترنج، المرجع السابق، ص230.

6-ابن حوقل، المصدر السابق، ص314.

7-المقدسي، المصدر السابق، ص300.

8-القزويني، المصدر السابق، ج2، ص131.

9-أبهر: مدينة بين قزوين وزنجان وهمذان، من نواحي الجبل، والعجم يطلقون عليها اسم أوهر وهو اسم مركب من آب وهو الماء، وهر وهي الرحا، وكأنه ماء الرحا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص82.

10-ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص342.

كذلك سور احتوى على العديد من الأبواب، ولقد أشرف على إنشائه الخليفة الرشيد عندما مر بالمنطقة قاصداً إقليم خراسان، فاعترض أهلها على كثرة ما أصابهم من غزوات شعوب الديلم وطلبوا منه أن يبني لهم سوراً وفعلا بنى السور[1]، ولقد احتوت المدينة كذلك على مسجد جامع وأسواق عدة ، ولا بد من الإشارة بأن طريقة بناء مدن خراسان وإقليم الجبال كانت متأثرة بطريقة بناء المدن الفارسية، والتي تألفت من أقسام ثلاث حرص السكان على توفرهم في مدينتهم وهم: الشهرستان، والقهندز، والربض، كما أنها بنيت بشكل يوفر الحماية لأهلها من الغارات المتكررة التي كانت تتعرض لها، فقد بنيت بالوسط الشهرستان حيث سكن معظم السكان، أحاطت بها الرساتيق والأرباض والتي أمنت إمداد المدينة بالغذاء، أما فيما تعلق بالقهندز أو القلعة فقد بنيت في أحصن موقع من المدينة لكي يلجأ إليها السكان في أوقات الأزمات، وحرصوا بشكلٍ أساسي على بناء الأسوار والتي كانت خط الدفاع الأول للمدينة وعلى هذا النسق بنيت معظم مدن مشرق العالم الإسلامي فقد كان طراز بنائها متعلق بأسبابٍ عسكريةٍ، واقتصادية محضة، وبالعودة إلى قزوين فقد كان أهلها أخلاط من العرب والعجم، واحتوت آثاراً كثيرة للعجم وبيوتاً للنار[2] ، واتصفت بقلة مياه الشرب وكان شرب أهلها في معظمه من الأمطار، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت مدينة خصبةً وصفها القزويني بقوله:" مدينة كبيرة مشهورة عامرة في فضاءٍ من الأرض، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين والأشجار، نزهة النواحي والأقطار، بنيت على وضعٍ حسنٍ لم يبن شيءٌ من المدن مثلها ... ولها واديان وادي أترك ووادي درج"[3] . هذا ما ذكره القزويني عنها مبيناً مقدار جمالها وخصبها وكثرة أشجارها وإتقان بنائها، ولكن زال كل ذلك على يد المغول، حيث طرق المغول أبوابها عندما كان كل من جبه وسوبوداي يطاردان السلطان علاء الدين محمد، فبعد أن فقدا أثره، قررا السير باتجاه إقليم الجبال واختراقه ومتابعة السير بعدها نحو إقليم أذربيجان رغبة منهما في استكشاف المنطقة، وجمع أكبر قدر ممكن من الغنائم والتأكد من وفاة السلطان، وهنا طرقا مدينة قزوين، وقد وردت في خصوص ذلك روايات فارسية وعربية، وهي كذلك الأمر اتصفت بالاختصار وبكونهاقليلة، ولكن على الرغم من ذلك أمكن استخلاص منها بعض المعلومات المهمة عن المدينة التي اشتهرت بصناعة السجاد وعدت مستودعاً لتجارة حرير جيلان[4] .

اتجه القائدان بداية إلى قزوين بعد فراغهم من مدينة زنجان، فقد وصلا إلى النواحي المحيطة بالمدينة، ولكن بما أنها كانت منذ القديم ثغراً تصد من خلالها هجمات شعوب الديلم لذا فإن أهلها كانوا متمرسين على

1-ابن حوقل، المصدر السابق، ص323، القزويني، المصدر السابق، ج2، ص131، القرماني، المصدر السابق، ج3، ص439.

2-ابي علي احمد ابن رسته، الاعلاق النفيسه، مج7، دار الصادر، بيروت، (د.ت.ن)، ص271.

3-القزويني، المصدر السابق، ج2، ص131.

4-غروسيه، المرجع السابق، ص324، جيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وهي قرى في المروج بين الجبال، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص201.

القتال ولديهم إمكانات تمكنهم من الصمود أمام آي حصار [1] ، لذا فإنهم لم يرضخوا للمغول، بل اختاروا القتال واعتصموا بمدينتهم، عندها حاصر المغول المدينة وجدوا في حصارها وقتال أهلها من خلف الأسوار ولكنهم لم يستمروا في القتال طويلاً، بل سرعان ما دخلوا المدينة عنوةً، وانتقل القتال إلى داخلها واستبسل أهلها في القتال ضمن أحيائهم التي اجتاحها المغول وتوزعوا فيها حيث استخدموا السكاكين في القتال، ولقد قتل من الطرفين ما لا يحصى، ولكن لم يدخل المغول في المعركة إلا وخرجوا منتصرين منها في معظم الأحيان، فما كان منهم إلا أن حققوا النصر، وقتلوا عددا كبيرا من أهلها بلغ عددهم " أربعين ألفاً" وفق معطيات كل من ابن الأثير، وابن واصل، والسبكي [2] ، بينما قدر رشيد الدين الهمذاني العدد " بخمسين ألف رجل" [3] ، وبعد أن حققوا ما رغبوا فيه دائماً من قتلٍ وسلبٍ وتدميرٍ، غادروا المدينة متجهين نحو إقليم أذربيجان [4] ، ومما سلف فإن معظم المؤرخين قد تطابقت رواياتهم فيما يخص مدينة قزوين، فقد أجمعوا على أن المغول قد استباحوها لرفض أهلها الاستسلام، وأن أهلها قاوموهم حتى هلك منهم ما يقارب الأربعين ألفاً، لكن لم تتم الإشارة لمن تولى الدفاع عن المدينة، أسكان المدينة، أم جنود خوارزميين ؟ ، ولماذا كان القتال بالسكاكين فيها وقد حدث قبلاً في همذان؟ ربما طبيعة المنطقة فرضت مثل ذلك النوع من القتال نظراً لضيق دروبها، أم كان السكان متمرسين على القتال بالسكاكين لكون الفئات التي غزتهم من قبل كانت متمرسة على مثل هذا النوع من القتال، وفيما يخص هذا الموضوع فقد تحدث ابن أبي الحديد المدائني عن أن أهل قزوين اعتادوا القتال بالسكاكين لكونهم كانوا يحاربون الإسماعيلية باستمرار والذين عرفوا ببراعتهم في ذلك [5] ، ومما يلاحظ من الروايات السابقة أيضاً إهمالها الحديث عن كيفية دخول المغول إلى المدينة، أكان ذلك بفعل فتح ثغرةٍ في الأسوار؟ ، أم اخترقوا أبوابها؟ فقد ذكرت العبارة التالية: " دخلوها عنوةً بالسيف" [6] ، ربما قد تمكنوا من اعتلاء أسوارها بما ملكوه من سلالم، أو ربما ساهمت آلات حصارهم في فتح ثغرةٍ في الأسوار، ولكن من المحتال أن يكونوا قد دخلوها بمساعدة أحدٍ من سكانها، وذلك لكونهم استبسلوا في القتال، لذا فمن غير الممكن أن يكون أحدهم قد تعاون مع المغول لفتح الأبواب، حتى وإن حصل ذل لكان المؤرخون بكل تأكيد سارعوا للإشارة عنه، ولم يشر المؤرخون كذلك الأمر إلى ترك المغول حامية في المدينة، ولكن من خلال

1-ابن الأثير، مصدر سابق، ج10، ص345؛ غروسيه، مرجع سابق، ص324؛ حسنا براهيم حسن ، تاريخ الإسلام، ج4، مكتبة النهضة المصرية، ص138.

2-ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص345؛ ابن واصل، مصدر سابق، ج4، ص47؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج1، ص338.

3- الهمذاني، المصدر السابق، ص266.

4-ابن كثير، المصدر السابق، ج17، ص92؛ غروسيه، المرجع السابق، ص324.

5-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج1، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، العراق، 2012م، ص42.

6-ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص345؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص570.

معرفة طرقهم في اجتياح المدن فهم بكل تأكيد قد تركوا حامية فيها، وفي نهاية البحث عن مدينة قزوين لم توجد روايات في كتب التاريخ تشير إلى اقتراب المغول منها ثانية، ربما ما حدث فيها أعطى ما بقي من أهلها درسا قاسياً لذا لم يعاودوا الثورة من جديد، أو أن المغول انشغلوا بمدن أكثر أهمية منها قد أنهكت قواهم . ما يهم في الأمر أن المدينة عادت ونشطت من جديد وقد أفاض المستوفي في الحديث عنها [1]، كما أن القزويني وصفها في كتابه وتحدث عن عمارتها [2].

وهكذا اجتاح المغول إقليم الجبال مخلفين آثار الدمار والخراب فيه، ولكن بصورةٍ أقل من مدن خراسان، وقد طرقوا أبوابه أكثر من مرة وعلى مددٍ متباعدة ولكن جرى إجمالها فيما سلف لكي تتكامل الصورة ويتكامل معها تواريخ وسير تلك المدن.

المبحث الثالث: نهاية جنكيز خان.

بعد أن دمر جنكيز خان وقواته معظم بلاد المشرق الإسلامي خاصة الدولة الخوارزمية و حطم كل ما فيها و جعلها أشبه ما تكون بصحراء جرداء ،لا زرع فيها و لا ماء و أباد سكانها و خرب مدنها و أزال عدد منها و كذلك نجح في تشريد السلطان علاء الدين الذي ظل طريدا تتلقفه مدينة وتلفظه أخرى، إلى أن مات منكسر الجناح في جزيرة، كما طارد ابنه و خليفته جلال الدين منكبرتي* حتى ألجأه الى بلاد الهند لا يلوى على شيء يتقبل الحسنات والهبات والمواساة.

قضى جنكيز خان شتاء عام 620 هجري في سمرقند وضواحيها ولما حل الربيع بدأ في السير و التقى بولديه جغتاي و أوكتاي، و الأخير كان في قافلته أسيرة ملكية هي (تركات خاتون)* أم السلطان علاء الدين وحدة السلطان جلال الدين منكبرتي [3]، حيث وقفوا على حدود الدولة الخوارزمية لتلقي خاتون اخر نظرة على

1-لسترنج، المرجع السابق، ص254.

2-القزويني، المصدر السابق، ج2، ص131.

* منكبرتي: يلقب ب منكبرتي أي مبعوث السماء وقد أخطأ المستشرقون في تسميته منكبرتي وعلى هذا قال هامر برجشتال بأن معناه" أفطس الأنف" وذلك نقلا عن جغتائي لفضل الله خان طبع بالهند، المقطع الأول منه وعلى هذا ينتهي لقب هذا الامير الخوارزمي المشهور الى معنى غير شاعري هو " من يسيل المخاط من أنفه" . ارمينوس فامبري ، المرجع السابق،ص 177.

* خاتون : لقب يوازي لقب خان ، أطلق بداية على زوجات الخانات والامراء.جورج لاين ،المرجع السابق ،ص 41

3- عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص 79

أراضي وطنها ولتنتحب على ملكها الضائع، ولتكفر عن صلفها وقسوتها عندما وجدت الامور تفلت من يدها، فأمرت بقتل البقية الباقية من أمراء السلاجقة والغوريين ، وكانوا رهائن لديها لايملكون من أنفسهم شيئا[1].

فلكل بداية نهاية ولكل إنسان حياة ونهاية، الحياة هرم وموت ،عندما أدرك جنكيز ذلك المحارب الصنديد والزعيم الذي لا ينافسه زعيم أنه هرم بعد كل تلك الحروب، لاسيما بعد أن بدأت علامات الكبر تظهر على وجهه ،وعرف النحول إلى ذلك الجسد القوي، الذي أخذت قواه بالضعف[2].

فقد كان الخان مريض منذ حين وهو يعلم أن مرضه سيؤدي بحياته ،فأمر بحضور أمراء الجيش ورؤساء القبائل الموالين له فجلسوا أمامه[3] ،مجتمعين في سرادق أبيض ممتد وسع ألفا من الرجال ،وقدم القادة والامراء الهدايا من مختلف الانواع إلى الخان الذي جلس فوق عرش الشاه (علاء الدين خوارزم) ،وكان قد حمله معه من سمرقند ووضع إلى جانبه صولجان الشاه الراحل وتاجه ،وفرش تحت عرشه اللباد الرمادي المنتوج من وبر الحيوان رمزا لسيطرته على الجوبى.

أخذ الخان يقص على المجتمعين أخبار حروبه ومعاركه التي خاضعها ، غازيا النصر الذي أحرزه الى التمسك بشريعة الياسة ومن ثم نصح الاهالي بالتزام نصوصها[4] .وأوصاهم بصراحة موجها إليهم التعاليم عن كيفية الاستمرار بالحرب تلك الحرب التي شرع بها ولم له إنهاءها ، وكانت تقضى وصاياه على تولي بوجه خاص الاستيلاء على البلاد في الشرق ،وعلى جاتاغاي أن يقاتل في الغرب وأن يكون أوغوتاي القائد الاعلى المسيطر عليهما ، أما مقر الخاقان فيكون في قاراقوروم ويخبرنا التاريخ أن من وصاياه أيضا قتل بعض أعداءه القدامى [5]، وأوصى أبناءه ب " لا تجعلوا للخلاف بينكم سبيلا "[6]. عاد المجتمعون كل إلى ولايته ، بينما قضى جنكيز خان فصل الصيف قرب نهر سيحون ، وبمعية قائده (سابوتاي)، لم يغادر المكان حتى سنة 622هجري/

1- الصياد، المرجع السابق، ص 136.

2- حميدي اللهيبي، المرجع السابق، ص 58

3- هارولد لامب ،المرجع السابق، ص 159

4- ثروت عكاشة ، إعصار من الشرق، دار الشروق، ط5، بيروت، 1992م، مصدر سابق، ص 236

5- هارولد لامب ، المرجع السابق، ص 159

6- ثروت عكاشة ، المرجع نفسه، ص 236

1225ميلادي ،حيث عاد إلى منغوليا ، وقبل مغادرة المكان أمر قائده سابوتاي بالتوجه إلى شمال الصين للقضاء على خصومه الذين تمردوا على حكمه في تلك المنطقة [1].

قبل موته بسنة واحدة كان هناك عمل ينتظر التنفيذ ، وكان ذلك معاقبة ملك الطانغوط عاهل شي – شيار (أوهسي – هسيا) المتاخمة للتيبت لرفضه إرسال جيشه للاشتراك في الحرب ضد خوارزم ، وكان جنكيز يوم تحرك بإتجاه الغرب قد قطع على نفسه عهدا بمحاسبة الملك الطانغوطي على ذلك الرفض رغم أنه تابع له، وحشد عام 1226 ميلادي كل جيوشه ضد الطانغوط ولكن الثأر وحده لم يكن الدافع على محاربة أولئك القوم بل كانت هناك أسباب وجيهة أخرى تدعوا إلى اخضاع تلك المنطقة[2]. قام الخان بغزو التابغوت واحتل عددا من مدنهم وحاصر العاصمة هسيا [3]، التي تقع غرب النهر الاصفر إلا أن ملك هذه العاصمة أعد العدة اللازمة للتصدي لجنكيز خان إلا أن تلك الاستعدادات لم تجد نفعا أمام الجيوش المغولية ،فحقق جنكيز نصرا على مملكة هسيا وعلى إثر هذا النصر إضطر ذلك الملك إعلان خضوعه لجنكيز خان.

واصل الخان الاعظم حملاته إلى الجنوب الصيني وهو في طريقه تلقى خبر موت إبنه جوجي سنة 624هجري / 1227 ميلادي فكان ذلك الخبر كصدمة بالنسبة له ، رغم ذلك بقي يتظاهر بالقوة وعدم الاهتمام واستمر في مواصلة الحملة وأثناء سيره أرسل إلى أولاده ، وأوصاهم إذا تعرض لأي شيء فسيكون أوكتاي أحد أبناءه هو رئيسا للإمبراطورية وذلك لميزة رأيه المتين وعقله الرزين ، فوافقوا على اختياره وهذا هو نص وصيته لأولاده (...اعلموا يا أولادي الجياد أنه قد قرب سفري إلى دار الآخرة ، ودنا جلي، وأنا بقوة الالهة والتأييد السماوي ،استخلصت مملكة عريضة بسيطة، بحيث يسلك من وسطها إلى طرق منها مسيرة سنة من أجلكم يا أولادي وهيأتها لكم فوصيتي لكم انكم تشتغلون بعدي بدفع الأعداء ورفع الاصدقاء، وتكونون جميعا على رأي واحد حتى تعيشوا في نعمة وعزة ودلال وتتمتعوا بالمملكة "[4].

1- حميدي اللهيبي، المرجع السابق ، ص 59

2- الصلابي ، المرجع السابق، ص 171

3- نجاح العطار، مجلة المعرفة، مجلة ثقافية ، العدد 389، الجمهورية العربية السورية، فيفري 1996، ص 55.

4- الصياد، المرجع السابق، ص 139.

في اليوم الخامس عشر من سبتمبر الموافق ل شهر رمضان عام 624 هجري / 1227 ميلادي غادر جنكيز خان هذا العالم الزائل تاركا العرش وأملاكه ودولته لانساله الوجهاء ، قام الامراء وفقا لأوامره بإخفاء خبر وفاته [1].

لقد كان موت جنكيز خان صدمة كبيرة للشعب المغولي، الذي لم يصدق الخبر في بداية الأمر ،لما له من مكانة كبيرة في نفوسهم وهو الذي حقق لهم الكثير من الانجازات وأسس لهم امبراطورية سادت معظم أرجاء المعمورة انذاك، وكان الجميع يهابها وقرروا عدم دفنه الا بعد عرض جثمانه على أبناء شعبه ثم يحملونه بعدها الى مقره الأخير بالقرب من قبر زوجته الاولى ، وانتقل حكم الامبراطورية حسب ما هو مدون في دستورهم الياسا في وراثة العرش[2].

من خلال هذا الفصل نستخلص أن المغول قام بأعمال وحشية وهمجية دون رحمة أو غفران تجاه بلاد المشرق الاسلامي فلم يمنع منهم لا إنسان ولا حيوان ولا شجر وحجر ، وكل ذلك راجع الى صعف السياسة العسكرية للقادة والحكام العرب بالإضافة الى تفرق الحكام العرب فكل حاكم إقليمه ومربط الفرس في عدم تكوين جبهة اسلامية متحدة.

وبعد حياة حافلة بالإنجازات السياسية والعسكرية للمغول وانتصارات على بلاد ما وراء النهرين وبلاد الصين توفي الخان الاعظم جنكيز مخلفا لأولاده أعظم امبراطورية في القرن السابع هجري.

1- كيتشانوف ، المرجع السابق، ص313.

2- حميدي اللهيبي، المرجع السابق ، ص 61.

خـــاتـــمـة

الخاتمة

- ❖ لقد تبين لنا من خلال الدراسة هذه أن أرض المغول أي منطقتهم تتمثل بالهضبة الغربية المعروفة باسم مغوليا شمال صحراء جوبي الموطن الرئيسي لهذه القبائل.
- ❖ عرفت بلاد المغول بمناخها القاري المتطرف، و ذلك بارتفاع درجة الحرارة إلى أعلاها و انخفاضها إلى حد التجمد في الشتاء، و هبوب الرياح القوية المحملة برمال معظم أيام السنة، كل هذه الظروف المناخية أدت إلى قلة الزراعة فيها، و جعل من المغول قبائل رعوية متنقلة من مكان لآخر بحثا عن الأكل فغلب على حياتهم طابع القساوة و القوة.
- ❖ انقسمت القبائل المغولية إلى قسمين قبائل مغولية و قبائل تركية ومن أشهر هذه القبائل نذكر على سبيل المثال التتار، النايمان، المركيت ...الخ
- ❖ تختلف المعتقدات الدينية لدى المجتمع المغولي، و هذا يدل على أن الطوائف المغولية كانت على ديانات مختلفة من الشمانية و البوذية و المانوية و المسيحية و الإسلام و على الرغم من هذا فإنهم بصفة عامة كانوا بعيدين عن التعصب لمذهب دون آخر.
- ❖ كان ظهور جنكيز خان بقوة النار و الحديد، و نجح في جمع شمال المغول تحت راية واحدة، فتعززت قوته و قويت شوكته، مما سمح له بتحقيق إمبراطورية واسعة الأرجاء ضمت أكثر من نصف العالم آنذاك انجاز لم يسبق في تحقيقه أحد من قبله.
- ❖ إن ما اشتهر به جنكيز خان مؤسس الدولة المغولية من العنف و القسوة لم يمنع بعض المؤرخين ممن لمسوا عنده بعض السجايا الكريمة من تسجيلها له.
- ❖ إن نصوص الياسا الجنكيزخانية فيها بعض الشيء ما يوافق الشريعة الإسلامية و هذا يعني أنها متأثرة في بعض النواحي بالديانات السماوية فهي إذن فيها خطوة تطورية نحو الأديان الأخرى.
- ❖ و من التنظيمات العسكرية التي قام بيها جنكيز خان في عهده هي تكوين الجيش باعتباره العمود الفقري للحكم المغولي، كذلك أنواع الأسلحة و التحصينات الدفاعية، و أيضا أساليب القتال التي كانوا يعتمدون عليها.
- ❖ و من مظاهر حركة توسع جنكيز خان، هذا الأخير ركز على احتلال الدولة الخوارزمية، خاصة افغانستان لما تحتله من موقع حساس بوسط آسيا، و لأن الاستلاء عليها يمكّن صاحبها من فرض رقابة تامة، مما يجعل السيطرة على كامل آسيا أمرًا ممكنًا.

- و من أسباب سقوط الدولة الخوارزمية أسباب خفية كانت هي البواعث لهذا الغزو و من أهمها مقتل بعض تجار المغول...الخ.
- ليس هنا فقط بل إن جنكيز خان لم يتوقف عند الدولة الخوارزمية بل توسع أكثر و توجه نحو كل من مدينة بخارى و سمرقند لتخريبهم والاستيلاء عليهم.
- كما أنه توجه أيضا نحو العالم الإسلامي فاجتاح بلخ و نيسابور، و شن حملة مغولية على كل من إقليم الجبال وحاصر مدائن الري و همذان و القزوين و دمرها.
- 624ﻫ -1227م كانت نهاية جنكيز خان حيث دفن بالقرب من قبر زوجته الأولى، و انتقل حكم الإمبراطورية حسب ما هو مدون في دستورهم الياسا إلى وراثة العرش.

الملاحق

الملحق الأول[1]:

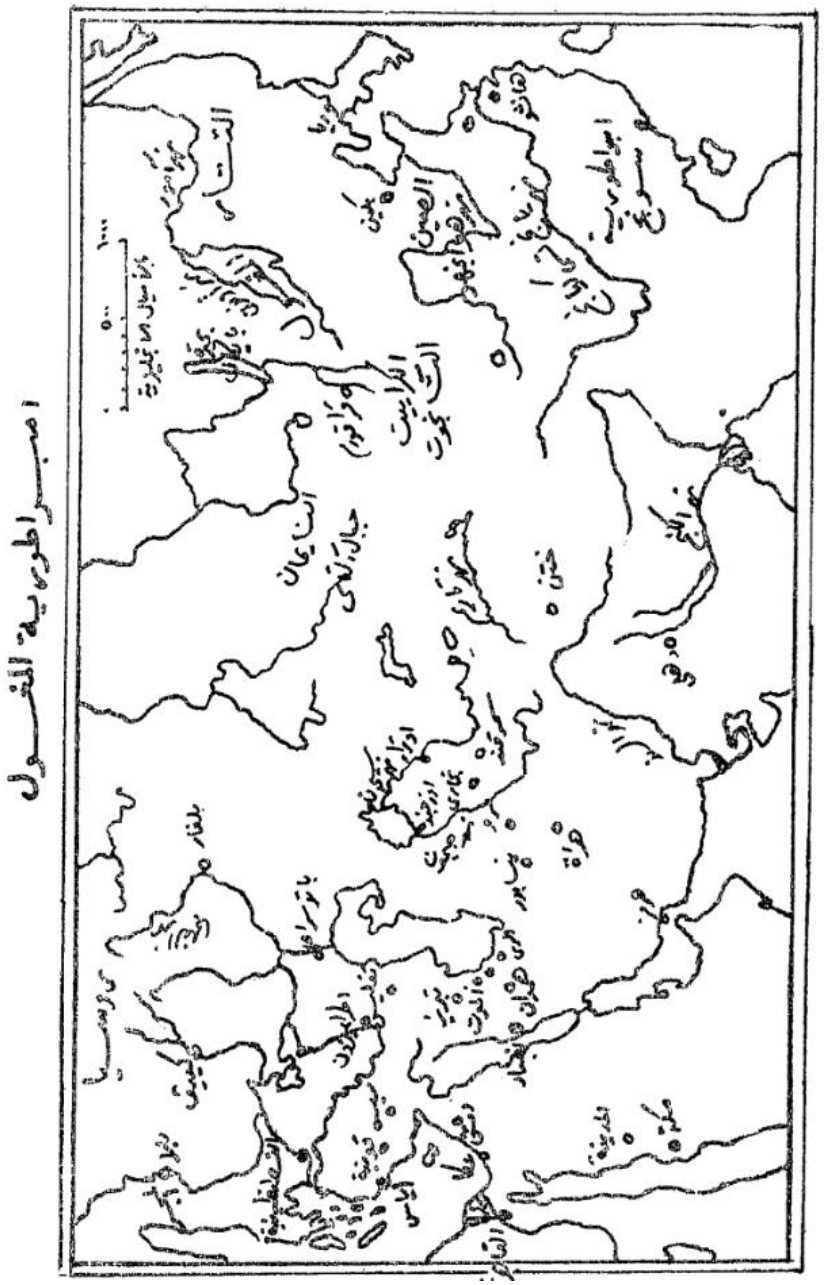

[1]- الصياد، المرجع السابق، ص400.

الملحق الثاني:

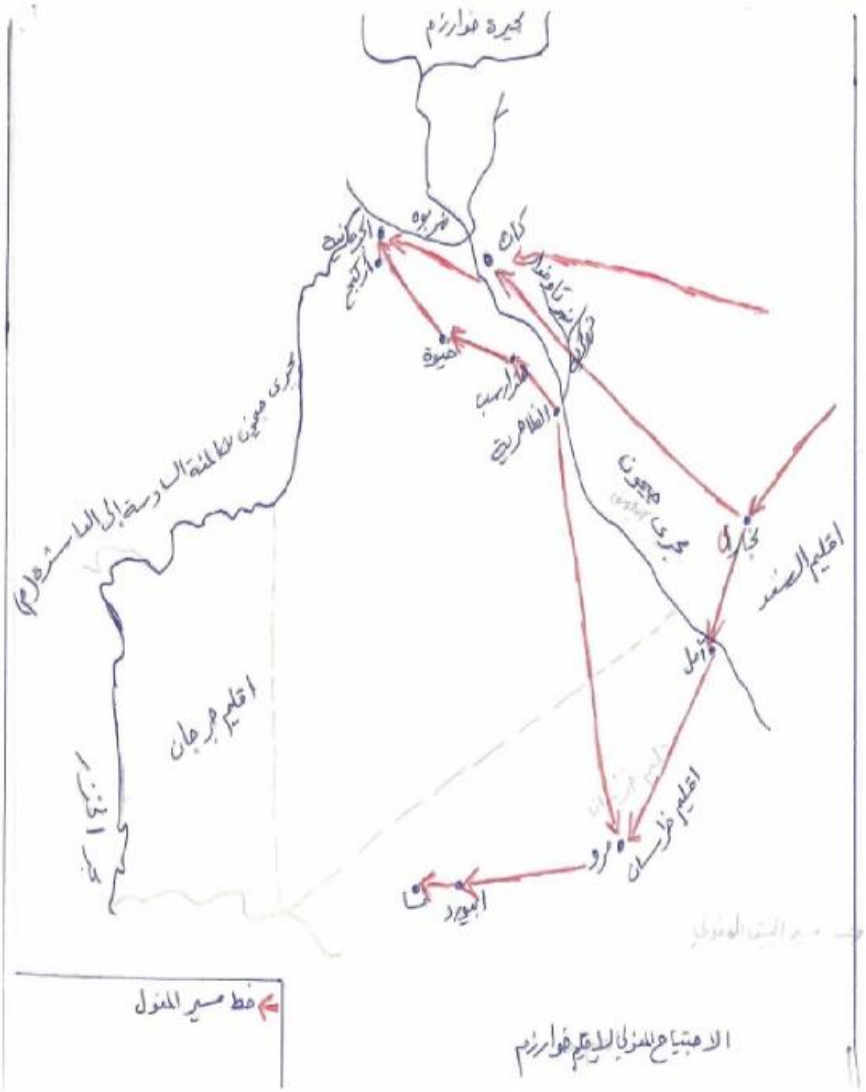

الاجتياح المغولي لإقليم خوارزم[1]

[1]– نسيبة أحمد محمد، اجتياح المغول لمشرق العالم الإسلامي و آثاره، ص 368.

الملحق الثالث:

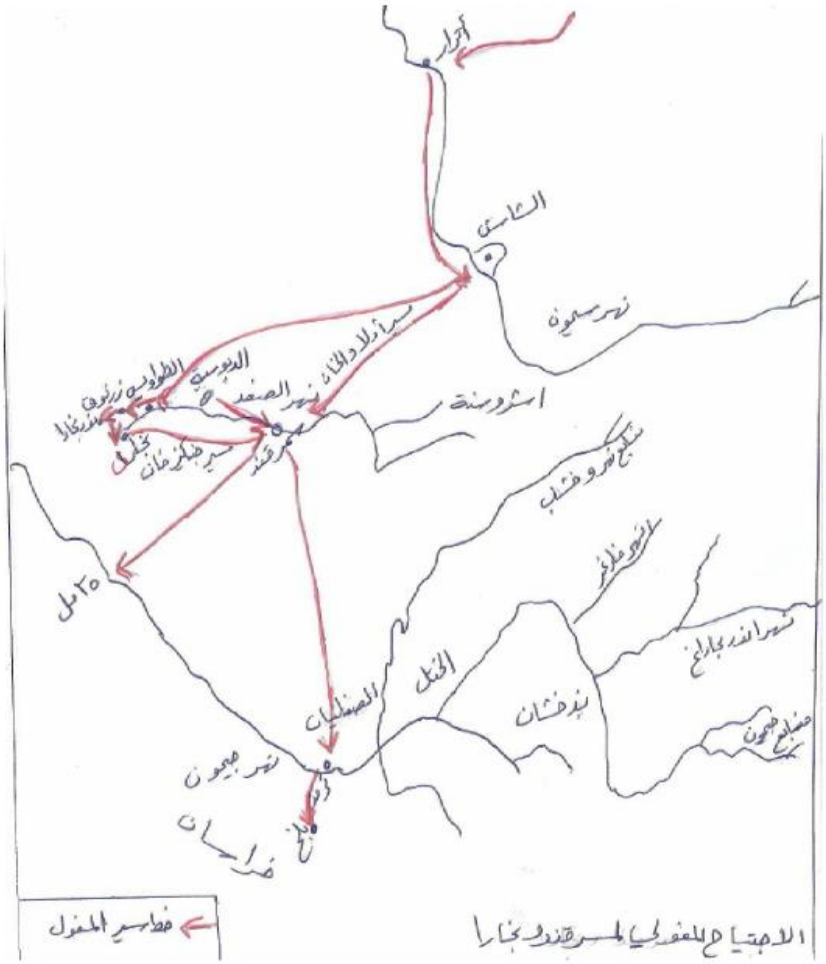

الاجتياح المغولي بخارى و سمرقند[1]

[1]- نسيبة أحمد محمد، اجتياح المغول لمشرق العالم الإسلامي و آثاره، ص 371.

الملحق الرابع:

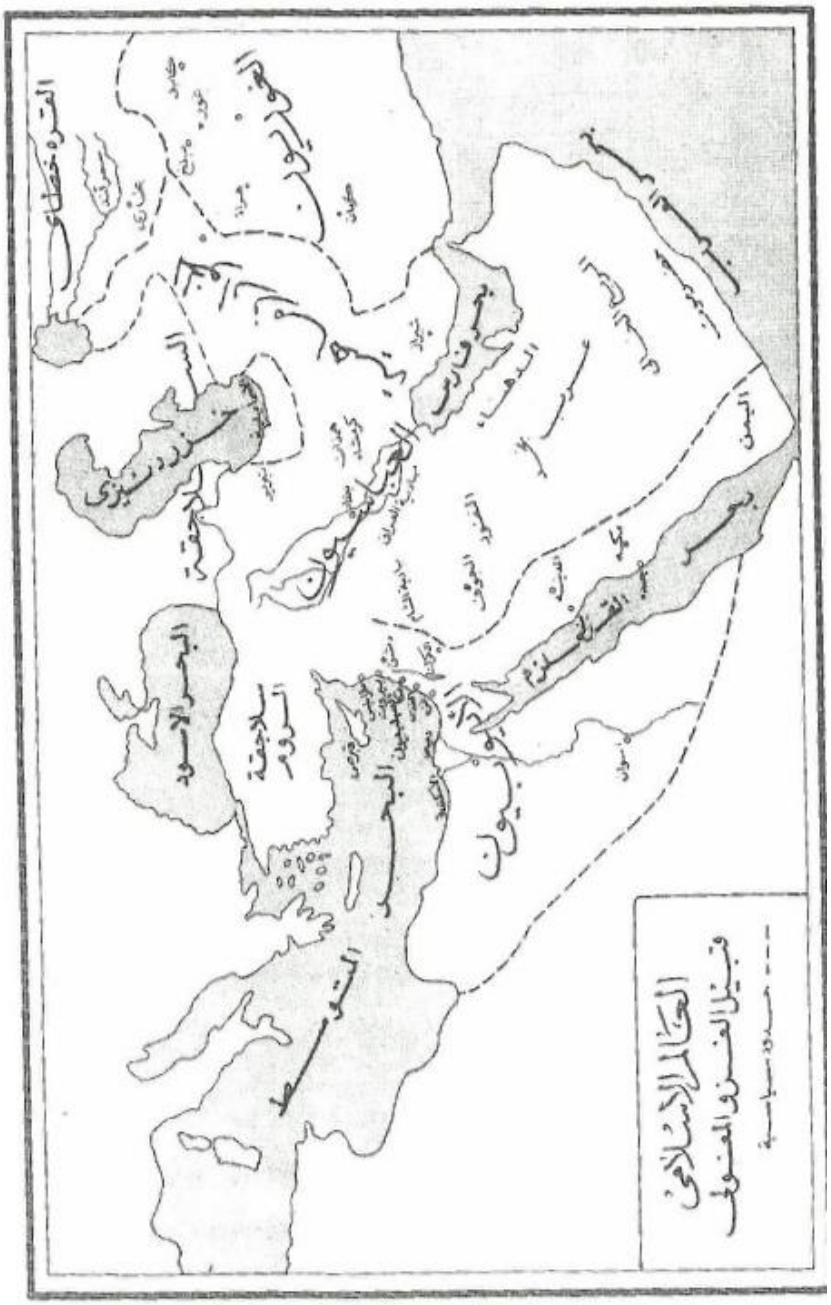

العالم الإسلامي قبيل الغزو المغولي – الحدود السياسية –[1].

[1]– نسيبة أحمد محمد، اجتياح المغول لمشرق العالم الإسلامي و آثاره، ص 364.

الملحق الخامس[1]:

« چنگيزخان » الخان الأعظم للمغول

[1]- الصياد، المرجع السابق، ص 403.

الملحق السادس:

تمثال جنكيز خان، متحف هوهوت[1].

[1]- جورج لاين، عصر المغول، تر: تغريد الغضبان، مر: سامر أبو هواش، ط 1، 1433 هـ 2012م، ص 30.

الملحق السابع[1]:

صورة متخيلة لجنكيز خان

[1]- نسيبة أحمد محمد، اجتياح المغول لمشرق العالم الإسلامي و آثاره، (أطروحة لنيل شهادة دكتوراه)، جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإسلامية، قسم التاريخ، 2014-2015، ص 369.

الملحق الثامن[1]:

جندي مغولي

[1]- الصياد، مرجع سابق، ص 421.

الملحق التاسع[1]:

خوذة جندي مغولي، متحف هوهوت.

[1]- جورج لاين، المصدر السابق، ص 156.

الملحق العاشر:

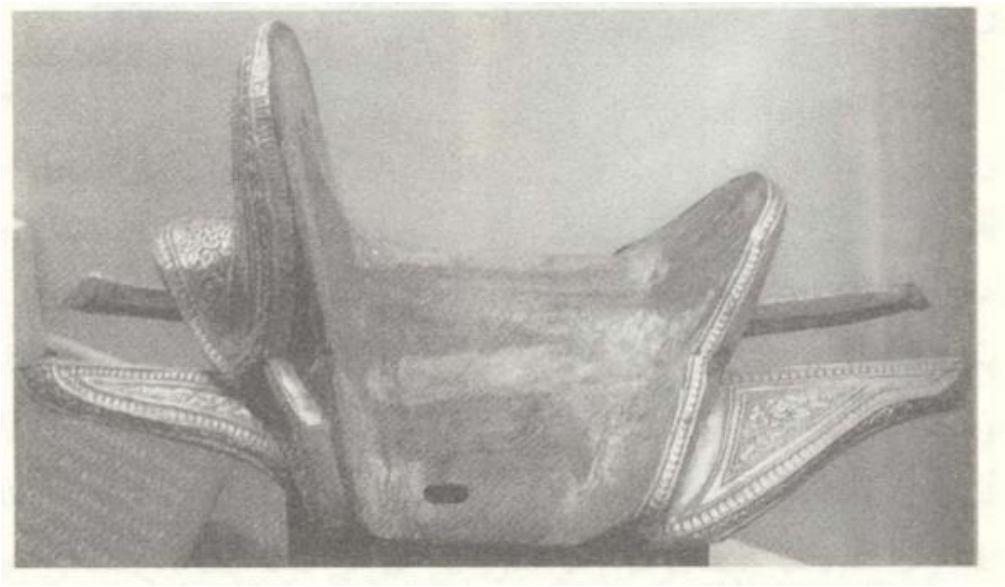

السرج المغولي[1]

[1]- جورج لاين، ص 157.

الملحق الحادي عشر:

سروج عسكرية مغولية[1].

[1]- جورج لاين، ص 158.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر بالغة العربية:

1. ابن الاثير:عزدين علي بن محمد بن عبد الكريم (ت:630 هـ/1230م)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، سنة1979 م.
2. إبن العبري، تاريخ مختصر الدول ،دار المسيرة ،ط1،1997م.
3. ابن الوري: زين الدين عمر(ت:749هـ/1390م)،فريدة العجائب وفريدة الغرائب، ترجمة: أنور محمود زناتي ،مكتبة الثقافة الإسلامية، (د.ط)،القاهرة،2008
4. إبن حوقل: أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت:367هـ- 977م)، صورة الارض، مطبعة بريل ،ط2، (د.ت.ن)، 1937م
5. إبن خلدون:عبد الرحمان بن محمد(ت:808هـ/1406م)،تاريخ إبن خلدون،ج5،مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ،(د.ط)،بيروت،1982م.
6. إبن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، بيروت، 1973،مج2
7. إبن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي(ت:1372/774م)، البداية والنهاية، ج11-12-13-17، ترجمة، علي شبري، دار إحياء التراث العربي، ط1 ،بيروت ، 1988م.
8. أبو الفداء: عماد الدين اسماعيل (ت:723هـ/1331م)، تحقبق، رينورد والارون جاك كوكين ديسلان، تقويم البلدان ،دار الطباعة السلطانية، (د.ط)،باريس،1256هـ1845م، المختصر في الأخبار البشر،ج2.
9. الأدريسي، نزهة المشتاق في أختراق الأفاق ج1،مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) ،القاهرة، 2002.
10. الإصطخري ،المسالك والممالك ،تحقيق: محمد جابر عبد الله العال الحيني، ومراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة الجمهورية العربية المتحدة، 1318هـ1961م.
11. الجوزجاني: أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت:698هـ)، طبقات ناصري ،ج2،(د.م.ن)
12. الجويني: علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين بن محمد (ت:623-681هـ)، تاريخ فاتح العالم، ترجمة: محمد السباعي، المركز القومي للترجمة ، (د.ط)، القاهرة، 2007م.
13. الذهبي :حافظ شمس الدين محمد (ت:673-1374)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق ،عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ،1418هـ1998م.

14. سهيل زكار ،التاريخ السري للمغول ،دمشق ،1432هـ/2011م.

15. السيوطي :جلال الدين عبد الرحمان ،(ت:911هـ/1605م)، تاريخ الخلفاء،ط2،سنة 469هـ1959م.

16. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البرو البحر، طبع فسي مطبعة المرحوم فرين ،(د .ط)

17. عصام محمد شباروا، السلاطين في المشرق العربي ،معالم ودورهم السياسي والحضاري، المماليك، 648-1017م،دار النهضة العربية ، بيروت

18. العمري: إبن فضل الله العمري شهاب الدين احمد بن يحي (ت:749هـ/1348)، مسالك البصار في ممالك الأبصار ،مخطوط مصور، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، في إطار جامعة فرانكوفرت،1480هـ1988م.

19. القرماني، اخبار الدول وأثار الأول.

20. القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، ج2.

21. القلقشندي: أبي عباس أحمد (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تصنيف محمد القنديل البقلي، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج4، 1390هـ-1970م.

22. لمقدسي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت390هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1991م.

23. مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ترجمة: السيد يوسف هادئ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د .ط)، القاهرة، 2002م.

24. محمد عبد المنعم الحميري ،الروض المعطار في خير الاقطار ، تحقيق :إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،ط1،1984م.

25. مستوفى قزويني ،تاريخ كزيادة ،ومؤسسة طبع ومنشورات أمير كبير،(د .ط)،1329هـ.

26. النسوي: شهاب الدين محمد بن احمد عبد الوهاب (ت733هـ2004)، سيرة السلطان جلال الدين المنكبرتي، دار الفكر العربي ، مصر سنة 1953م.

27. الهمذاني: رشيد الدين،جامع التواريخ (تاريخ هولاكوا) ،ترجمة : محمد سابق نشأت وآخرون، وزارة الثقافة والشؤون القومي،(د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت).

28. ياقوت الحموي ،معجم البلدان، ج5،دار صادر بيروت، الطبعة الاخيرة ،بيروت،1977م.

29. اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب(ت282هـ)، البلدان، طبعة بريل، (د. ط)، ليدن (هولندا)، 1892م.

قائمة المراجع العربية المعربة:

1. إبن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ، ج1،دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،العراق 2012م.
2. أبي علي أحمد إبن رسته ، الاعلاق النفسية ،مجلد7 ،دار الصادر ، بيروت ،(د.ت.ن).
3. احمد مختار العبادي ،في تاريخ الايوبيين والممالك ،دار النهضة العربية ،(د.ط) ،بيروت ،1995م.
4. اقبال عباس ،تاريخ المغول ،ترجمة ،عبد الوهاب علوب ،المجمع الثقافي ،ط1، ابوظبي
5. الامين حسن ،الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ،الغدير لبنان ،1417هـ/1997م.
6. ايمان طلعت عبد الرزاق الدباغ ،نظم المغول الاجتماعية و الدينية و العسكرية ،دار غيداء للنشر و التزيع ،ط1 عمان ،2019م.
7. باترود، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة :احمد السعيد سليمان، مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة،1378هـ/1967م،وطبعة سنة 1960م
8. باتولد تاريخ الترك في اسيا الوسطى ،ترجمة: احمد السعيد سليمان ،الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ،(د.ط) ،(د.م.ن) ،1996م.
9. بارتولد ،فاسيايفلا ديميروفتش، صلاح الدين عثمان هاشم ،تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،(د. ط)،الكويت،140هـ1981م.
10. الباز العريني ،المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،1981م.
11. بخيت ،تاريخ المغول وسقوط بغداد ،مكتبة الورد ،ط1،القاهرة ،2010م.
12. بدر مصطفى طه ،محنة الاسلام الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، مصر ،1999م.
13. بياني شرين ،المغول التركيبة الدينية والسياسية ،ترجمة: سيف علي ،تحقيق: نصير البكعبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (د. ط)، (د. م. ن)، 2013م
14. ثروت عكاشة ،اعصار من الشرق ،دار الشروق ،ط5، بيروت ،1992م.
15. جنكيز خان وجحافل المغول ،ترجمة منري أمين ،القاهرة ،1962م.
16. جورج لاين ،عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان ،مر: سامر ابوا هواش ،ط1،1433هـ/2012م.
17. حافظ احمد الدولة الخوارزمية والمغول ،دار الفكر العربي ،القاهرة .

18. حافظ أحمد حمدي: الشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي ،دار الفكر العربية،ط1،القاهرة،2000م، الدولة الخوارزمية و المغول ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1949م.
19. حافظ احمد حميدي ،الدولة الخوارزمية والمغول ،دار الفكر العربي .
20. حسن ابراهيم حسن ،تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،ط1،القاهرة،1967م.
21. خالد جاسم الجنابي ،تنظيمات الجيش المغولي في العصر الاموي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،(د. ط) ،العراق ،بغداد ،(د. ت).
22. الخالدي ،العالم الاسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح ، ط1، الكويت ،1984م.
23. رغد نجار عبد الكريم ،امبراطورية المغول ،دار غيداء للنشر والتوزيع ،(د. ط)، 2012م.
24. رنسيمان ،تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة ،الدكتور السيد الباز العريني ،دار الثقافة ،ط1،بيروت ،1969م.
25. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ،ج1.
26. سليمان ،المغول والمماليك حتى نهاية عصر الظاهر بيبرس (684-1277م)، دار النهضة العربية ،ظ1،بيروت،1982.
27. شرف ،جغرافية المناخ والنباتية ،دار المعارف الجامعية ،ط11،(د. ت).
28. صبري عبد اللطيف سليم ،المغول والعالم الاسلام ،دار الفكر العربي ،(د. ط) ، القاهرة ،2007.
29. الصلابي علي محمد ،الدولة العثمانية ،دار التوزيع و النشر الاسلامي ،القاهرة 2001م.
30. الصياد ،المغول في التاريخ ،دار النهضة للطباعة ،(د. ط) ،بيروت 1970م.
31. عبد العزيز حميد واخرون ،الفنون الزخرفية العربية الاسلامية ،1982م.
32. عبد الله مصطفى تشوك ،تاريخ الدولة المغولية في ايران ،دار المعارف ،-1119- كرونيش النيل – القاهرة
33. علاء الدين ،طاملك العوبن ،جيهان شامي ،تحقيق :محمد عبد الوهاب الغزوين ،المركز العمومي للترجمة ،2007، القاهرة.
34. عودات احمد واخرون ،تاريخ المغول والممالك من القرن 7هجري حتى القرن 8هجري ،دار الكندي ،(د. ط) 1990.
35. غروسيه جنكيز خان قاهر العالم .

36. غنيمات قاسم محمد خزعل ،الجيش المغولي ،مؤسسة حماة للدراسات الجامعية ،(د. ط) ،الاردن ،2011م.

37. فاروق حلمي بدر ،افغانستان ،مطبعة حسان ،(د. ط) ،القاهرة ،1980م.

38. فاميري ، تاريخ بخارى .

39. فتحي سالم حميدي اللهيبي ،رياح الشرق ،دار النهضة العربية ،ط1،بيروت ،1434هـ/2013م.

40. فوزي فاروق عمر ،تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية ،دار العربية للطباعة ،بغداد ،1988 المكتبة الوطنية .

41. كريم الله ابرار ، من هم التتار ،ترجمة رشيدة رحيم الصبروتي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د. ط)، القاهرة 2007. 38كيتشانوف، حياة جنكيز خان الذي فكر في سيطرة على العالم ،مركز الجمعة الساجد الثقافة والتراث ،(د. ط) ،دبي ،2005.

42. لسترنج كي ،بلدان الخلافة الشرقية ،يسير فرنسيس ،مطبعة الرابطة ،(د. ط)،(د. ب . ن) ،1373هـ/1954م.

43. محمد سوهيل طقوش ،تاريخ المغول العظام والابلخانيين ،ط1،دار النفائس ،بيروت ،1428هـ/2007م

44. محمد صلاح محي الدين ،دار طولبة السعودية ،ط1 ،1425هـ/2004م.

45. هارولد لامب ،بهاء الدين النوري ،جنكيز خان امبراطورية الناس كلهم ،مطبعة السكة الحديدية العراقية ،(د .ط) ، بغداد (د. ت).

الرسائل الجامعية:

1. انعام حميد شرموط الجنابي ،النظام الإداري والسياسي والعسكري للمغول 599هـ/658م،ماجستير ،التاريخ الاسلامي ،كلية التربية للبنات ،جامعة الانبار /العراق ،2006م.

2. سعيد اسعد ،صورة المغول من خلال كتاب مسالك الابصار ،ماجستير ،قسم التاريخ ،كلية الاداب ،الجامعة الاسلامية بغزة

3. نسيبة احمد محمد، اجتياح المغول لمشرق العالم الاسلامي وآثاره (اطروحة لنيل شهادة دكتوراه) ،جامعة دمشق ،كلية الأداب والعلوم الاسلامية ،قسم التاريخ ،2015/2014.

الدوريات :

1. حسام صلاحي ،جهود مغول العظام والنهوض بالنشاط التجاري النصف الاول من القرن 7هـ/13م، مجلة المفكر ،العدد الاول ،الجزائر ،2021
2. نجاح العطار ،مجلة المعرفة ،مجلة ثقافية،العدد389،الجمهورية العربية السورية ،فيفري 1996.

فهرس المحتوى

شكر و عرفان

إهداء

خطة البحث:

مقــدمة: .....أ

مدخل تمهيدي: الجذور التاريخية للمغول

المبحث الأول: أصل المغول و موطنهم الجغرافي 7

المبحث الثاني: التركيبة الاجتماعية لقبائل المغول 9

المبحث الثالث: المعتقدات الدينية: 13

الفصل الأول : ترجمة شخصية لجنكيز خان

المبحث الأول: أصل جنكيز خان و نشأته 18

المبحث الثاني: جنكيز خان و ثقافته 20

المبحث الثالث: نظرة جنكيز خان للمعتقدات والأديان الأخرى 22

الفصل الثاني : تأسيس الدولة المغولية

المبحث الأول : سياسة جنكيز خان اتجاه من جاوره من القبائل.....25

المبحث الثاني: قانون المغول "إلياسا" 31

المبحث الثالث: تنظيمات جنكيز خان التجارية.....32

الفصل الثالث: التنظيمات العسكرية في عهد جنكيز خان

المبحث الأول: تكوين الجيش 34

المبحث الثاني: الأسلحة والتحصينات الدفاعية.....37

المبحث الثالث: أساليب القتال 40

الفصل الرابع: الغزو المغولي في عهد الخان الاعظم جنكيز خان

المبحث الأول: غزو الصين وقبائل النيمان 44

المبحث الثاني: غزو بلاد شرق الاسلام 45

المبحث الثاني: غزو إقليم ما وراء النهر 51

الفصل الخامس: السيطرة المغولية على بلاد المشرق الإسلامي و نهاية جنكيز خان 56

المبحث الأول: اجتياح بلخ و نيسابور. 56

المبحث الثاني: الحملة المغولية على إقليم الجبال و حصار مدينة الري و همذان و القزوين و تدميرهما. 59

المبحث الثالث: نهاية جنكيز خان.....70

الخاتمة

الملاحق

قائـمة المصادر والمراجع

فهـرس المحتـوى

Nous avons trouvé à travers cette étude que la terre des Mongols, c'est-à-dire leur région, est représentée par le plateau occidental connu sous le nom de Mongolie, au nord du désert de Gobi, foyer principal de ces tribus.

Le pays moghol était connu pour son climat continental extrême, avec la température atteignant son maximum et son minimum glacial en hiver, et des vents forts transportant du sable la plupart des jours de l'année. D'un endroit à l'autre à la recherche de nourriture, leurs vies ont été vaincus par la nature de la cruauté et de la force.

Les tribus mongoles se divisaient en deux parties : les tribus mongoles et les tribus turques.Parmi les plus célèbres de ces tribus, on citera par exemple les Tatars, les Naiman, les Merkit...etc.

Les croyances religieuses de la société mongole diffèrent, et cela indique que les sectes mongoles étaient de religions différentes du chamanisme, du bouddhisme, du manichéisme, du christianisme et de l'islam, malgré cela, en général, elles étaient loin du fanatisme d'une secte plutôt qu'une autre.

L'émergence de Gengis Khan était avec le pouvoir du feu et du fer, et il a réussi à rassembler les Mongols du Nord sous une seule bannière, donc sa force et sa force ont été renforcées, ce qui lui a permis de réaliser un vaste empire qui comprenait plus de la moitié du monde à cette époque, un exploit que personne n'avait jamais réalisé avant lui.

La violence et la cruauté pour lesquelles Gengis Khan, fondateur de l'État mongol, était célèbre n'ont pas empêché certains historiens qui ont touché certains de ses nobles traits de les enregistrer pour lui.

Les textes du Gengis Elisa Gengis en eux sont quelque peu compatibles avec la loi islamique, et cela signifie qu'ils sont influencés à certains égards par les religions célestes, ils sont donc une étape évolutive vers d'autres religions.

Parmi les organisations militaires que Gengis Khan a faites pendant son règne figuraient la formation de l'armée comme épine dorsale de la domination mongole, ainsi que les types d'armes et de fortifications défensives, ainsi que les méthodes de combat sur lesquelles elles s'appuyaient.

Parmi les manifestations du mouvement d'expansion de Gengis Khan, ce dernier s'est focalisé sur l'occupation de l'Etat Khwarizm, notamment l'Afghanistan, parce qu'il occupe une position sensible en Asie centrale, et parce que s'en emparer permet à son propriétaire d'imposer un contrôle total, ce qui rend contrôle sur toute l'Asie possible.

Parmi les raisons de la chute de l'Etat Khwarizm figuraient des raisons cachées qui étaient les motifs de cette invasion, dont la plus importante était le meurtre de certains marchands mongols...etc.

Non seulement ici, mais Gengis Khan ne s'est pas arrêté à l'état Khwarizm, mais s'est étendu davantage et s'est dirigé vers les villes de Boukhara et Samarkand pour les saboter et les saisir.

Il s'est également dirigé vers le monde islamique et a envahi Balkh et Nishapur, et a lancé une campagne mongole sur chacune des régions des montagnes et a assiégé et détruit les villes de Ray, Hamadan et Qazvin.

624 AH - 1227 AD La fin de Gengis Khan était où il a été enterré près de la tombe de sa première femme, et la règle de l'empire, selon ce qui a été codifié dans leur constitution, Elias, a été transférée à l'héritage du trône.